سقوط القدس في أيدي الفرس سنة 614 م

للراهب أنطيوخس استراتيجوس

ترجمة وتعليق

د/ سعيد السيد على فرغلي

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب – جامعة المنوفية

تمهيد

شهد عهد الامبراطور البيزنطي فوقاس Phocas (602 – 610م) تدهور في أحوال الإمبراطورية البيزنطية في سياستها الداخلية والخارجية، فعلى الصعيد الداخلي كان الإمبراطور فوقاس يميل إلى دعم وجهة نظر البابا بونياس الثالث Boniface III في العديد من الخلافات اللاهوتية؛ فحينما سعي البابا بونيفاس الثالث عام 607م في الحصول على مرسوماً من الإمبراطور فوقاس دعم فيه مركز كنيسة روما، وجعل لها الرئاسة على باقي الأسقفيات، وجعل بطريركها يلقب بأسقف العالم، وقام باضطهاد أتباع مذهب (الطبيعة الواحدة / المونوفيزيت Monophysit)؛ مما أدى إلى عصيان الولايات الشرقية.

أما على الصعيد الخارجي؛ فقد أستغل الإمبراطور الفارسي كسرى الثاني أبرويز Chasroes II Aparviz (590-628م) مقتل صديقه، وحليفه، وحاميه، وصهره، الإمبراطور البيزنطي موريس Maurice (582-602م)، والذي ساعده في الجلوس على عرش فارس قبل سنوات خلال الحرب الأهلية في بلاد فارس، وكانت بينهما معاهدة سلام؛ فوجد عذراً للخروج من المعاهدة مع الإمبراطورية البيزنطية. فضلا عن رغبته في الثأر لمقتل صديقه الإمبراطور موريس؛ حيث تقدم إلى الأراضي البيزنطية، واخترق الحدود الأرمينية، وتوغل في آسيا الصغرى حتى مدينة خلقدونية Chalcedon، إلى جانب تقدمه فى سوريا وفلسطين؛ كما نجح الآفار والسلاف فى الاستيلاء على معظم شبه جزيرة البلقان Balkans Peninsula؛ مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في الدولة.

وزاد الموقف تعقيداً خلال أعوام 608-609م تلف محصول القمح، إذ كان الشتاء قارصاً؛ ولذلك انتشرت المجاعة، وقلت المؤن، وانتشر الطاعون، وهلك العديد من الناس

والحيوانات؛ فضجر الأهالي حتى أن حزب الخضر الذي كان يساند الإمبراطور فوقاس ندد به وأعلن راية العصيان عليه؛ وترتب على هذا قيام هرقل Heraclius بثورة ضد الإمبراطور فوقاس لينقذ الإمبراطورية مما حل بها من انحلال وفوضي، وتمكن من القبض عليه وقتله في الثالث من أكتوبر عام 610م. وفي الخامس من أكتوبر من العام نفسه، تُوج هرقل إمبراطوراً (610-641م)، وبدأ حكمه بمواجهة أهم الأخطار التي أحاطت بالإمبراطورية، وهي تقدم الفرس في آسيا الصغرى شرقاً، إلى جانب خطر الآفار والسلاف في شبه جزيرة البلقان غرباً، هذا بالإضافة إلى مشكلة الصراع الديني المزمنة بين أنصار الطبيعة الواحدة وأنصار الطبيعتين (dyophysit)؛ فبدأ بمواجهة خطر الفرس بعد أن عقد هدنة مع الآفار والسلاف في مقابل جزية كبيرة اتفق على دفعها لهم. ذلك، وكتب الإمبراطور هرقل إلى الإمبراطور الفارسي كسرى الثاني أبرويز يعلمه بالقصاص الذي أنزله بالإمبراطور فوقاس مؤكدا له أن إعادة السلم بين الدولتين أصبح ممكناً، ولكن كسرى الثاني أبرويز لم يُجب، وكانت جيوشه قد قطعت الفرات، وفي عام 611م، تقدم شهرباراز Sahrabaraz، وتوغل في سوريا الشمالية، واستولى على أنطاكية وأفاميا، ثم زحف إلى حمص فاستولي عليها، ودخل دمشق عام 613م؛ وتابع القائد الفارسي شهرباراز زحفه إلى الجنوب، واستولى على قيسارية Caesarea في فلسطين، ومنها زحف إلى القدس، وفيها أنصاره من اليهود، عام 614م، فحاصرها لمدة عشرين يوماً، ثم دخلها عنوة، وقتل أعداداً كبيرة من المسيحيين بلغت سبعة وخمسين ألفا، وأسر خمسة وثلاثين الفا، ثم أباح لجنده نهب كنائس وأديرة القدس؛ فنهبوها، وهدموا وحرقوا الكنائس والأديرة، وألقوا القبض على البطريرك زكريا، واستولوا على الصليب المقدس، وأرسلوا البطريرك زكريا والصليب المقدس إلى فارس، ولكنهم أبقوا على كنيسة المهد في بيت لحم؛ وذلك بسبب ما كان يعلو بابها من فسيفساء تمثل صورة الحكماء القادمين من الشرق في ثياب فارسية.

وكان شهرباراز قد حالف اليهود على المسيحيين، فلما تم له ما أراد نفى من القدس جميع اليهود ثم أمر بترميم الكنائس. وفي عام 626م، استطاع الإمبراطور هرقل صد هجوم الآفار على القسطنطينية وهزيمتهم، ومكن هذا الانتصار الإمبراطور هرقل من القيام بهجومه المضاد ضد الفرس، والذي انتهي بخلع الإمبراطور كسرى الثاني وقتله عل يد ابنه شيرويه Siroe / Sheroe فى الثامن والعشرون من فبراير عام 628م، ثم طلب الإمبراطور شيرويه عقد معاهدة سلام مع الإمبراطور البيزنطي هرقل؛ فقبل الأخير السلام بشروط، وهي: إعادة الحدود إلى ما كانت عليه فى عام 591م، وإطلاق سراح جميع الأسري، وإرجاع الصليب المقدس؛ فقبل شرويه، وأمر القائد شهرباراز بالانسحاب من الأراضي البيزنطية والعودة إلى فارس، واختتم هرقل انتصاراته باعادة الصليب المقدس إلى القدس في الحادي والعشرون من مارس عام 630م.[1]

سقوط القدس

([1] Theophanes, the chronicle of theophanes Anni mundi 6095 – 630 (A.d. 602 – 813)edited and Translated by Harry turtledove Philadelphia, university of Pennsylvania press 1982, pp.291, 299 – 301, 318, 326 – 327, 329; Chronicon Paschale 284 – 628 A.D, translated with notes and introduction by Michael whitby and Mary whitby. Liverpool university, Press 1989, pp.142 – 143, 151 – 152, 156, 183 – 184, 187

C. F. also: Byzantium in the seventh century 602 – 634, Andreas N. Stratos, Translated by Marc Ogilvie-Grant, Amsterdam 1968, vol.I , pp. 56, 58, 61, 65, 76 – 77, 104 – 105, 107 – 110, 197; History of Byzantine state, George Ostrogrsky, Translated from the German by Ioan Husseg with a forward by peter charanis, Revised Edition, Rutgers university, New Jersey press 1969, pp. 80, 84 – 85, 101 – 104; History of the Bezantine empire 324 – 1453, A.A Vasiliev, the university of Wisconsin press 1958, vol. 1, pp. 130, 169 – 171, 195 – 196, 198

انظر ايضاً، الدولة البيزنطية في عهد الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين، ليلي عبد الجواد إسماعيل، دار النهضة العربية، القاهرة 1985م، ص 42 – 49، 56 – 59، 96، 142، 207 – 208، 212 – 217، 271 – 272، 278.

دراسة للراهب المبجل استراتيجوس[2]، الذي عاش في دير الأب سابا Saba[3]. وتحدث عن تدمير القدس، و الاستيلاء على صليب المسيح، الذي يمثل شجرة حياتنا، وعن حرق الكنائس المقدسة، و تدميرها، وعن أسر البطريرك زكريا Zachariah[4]، وعن قتل رجال الكنيسة، وقد تحدث عن القوم الذين آمنوا بالمسيح، وعن كل ما أصاب القدس وقاطنيها من بابل، على أيدي القوات الفارسية والكلدانيين الذين أتوا من بابل بأمر ملكهم خسرو Chosro[5].

أما بالنسبة إلى البطريرك زكريا فقد كان رئيس الآباء في القدس، و بطريرك المدينة المقدسة وراعيها، الذي كان يقوم على رعاية شعبه رعاية بارة كريمة ابتغاء مرضاة الرب.

حينذاك وصل بعض الأشرار إلى القدس واستقروا فيها. وسكن بعضهم في المدينة المقدسة في السابق بمساعدة الشيطان. وكانوا يسمون بأسماء مستوحاة من لون الملابس التي

---

2) سرد المؤرخ البيزنطي أنطيوخس استراتيجوس Antiochus Strategos أحداث تدمير القدس Jerusalem عام 614 بعد الميلاد في المجلد التاسع لكتابه نصوص ودراسات حول دراسة التاريخ الأرميني والجروزيني. قام البروفيسور ن.مار من جامعة بطرسبرج، في أوائل سنة 1909 ميلادية بنشر نسخة جورجية قديمة لقصة بعنوان " أنطيوخس استراتيجوس، سقوط القدس بأيدي الفرس عام 614 بعد الميلاد".

C.F.: Antiochus Strategos, The Capture of Jerusalem by the Persians in 614 AD, F.C. CONYBEARE, English Historical Review 25 (1910) pp. 502-517, p. 502

3) دير الأب سابا. على مقربة من سلوان، في صحراء وادي قدرون على بعد بضعة كيلو مترات من جنوب شرق القدس. بناه القديس سابا حوالي سنة 484 م، فيه كنيسة أنشئت سنة 502 م، وعمارات أضيفت إليه على عهد الإمبراطور جستنيان (527-565 م)، وفيه مكتبة فيها ثلاثة آلاف مجلد، ولا يجوز دخول النساء لهذا الدير عملا بوصية القديس سابا (532-439 م) الذي لم يسمح حتى لأمه بدخوله. أنظر: عارف العارف. تاريخ القدس. ط. 4. القاهرة : دار المعارف، ص 420؛ خالد محمد غازي. القدس – سيرة مدينة. القاهرة : دار الهدى، 1998. ص. 55

4) الراهب زكريا بطريرك القدس (609-631 م)

C.F: Theophanes, op. cit, p. 296 and p. 333

5) الإمبراطور كسرى الثاني أبرويز (590-628 م) ابن هرمز وحفيد كسرى أنوشروان وعرف بأبرويز لأنه بلغ من النصر والظفر وجمع الأموال والكنوز ما لم يتهيأ أو يتيسر لملك أكثر منه، ولذلك سمي بأبرويز وتفسيره بالعربية المظفر.

C. F. also: George Ostrogrsky, op. cit, pp. 30, 103.

انظر ايضاً: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. 2. القاهرة : دار المعارف، 1967. ج. 2، ص. 176؛ غرغريوسالملطي المعروف بابن العبري، تاريخ مختصر الدول، بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1958. ص. 90؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل. الدولة البيزنطية في عهد الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين. القاهرة : دار النهضة العربية، 1985. ص. 42، حاشية 1

كانوا يرتدونها. وكان معظمهم ينتمي إلى أحد الأحزاب[6] الذي أطلق عليه اسم الخضر، والآخر أطلق عليه اسم الزرق، و كانوا يتصفون بكل النذالة و الخسة، و كانوا لا يكتفون فقط بمجرد مهاجمة المؤمنين ونهبهم، و لكنهم اتحدوا معا لإراقة الدماء والقتل.وكانت هناك حرب إبادة دائمة من قبلهم، و كانوا باستمرار يرتكبون الأعمال الشريرة، حتى ضد سكان القدس.

وواقع الحال فإن الله لا يرغب في موت الخاطئ لأنه يرجو أن يعيش ليتوب. لقد ابتلانا الرب بالفرس الملعونين[7]، عقابا وتعذيبا. فتقدموا بقوة هائلة في جيش غفير، واستولوا على

6) تعود بداية هذه الأحزاب إلى الألعاب الرياضية فقد كان يقع بقلب القسطنطينية ميدان لسباق الخيل Hippodrome يهرع إليه سكانها لمشاهدة سباق العربات والخيول، وكان المتسابقون يرتدون أثوابا اتخذت ألوانا مختلفة من بينها الأخضر والأزرق والأبيض والأحمر، وانقسم النظارة من سكان العاصمة إلى أحزاب رياضية اتخذت أسماء الألوان التي اختص بها المتسابقون، واندمجت هذه الأحزاب الأربعة منذ القرن الخامس لتكون حزبين كبيرين هما حزب الزرق Veneta وحزب الخضر Prasina وسرعان ما تحولت أحزاب الملعب هذه إلى أحزاب سياسية نصبت نفسها للدفاع عن الشعب واشتهرت بنزاعاتها المختلفة سواء كانت سياسية أم دينية، وارتبطت هذه الأحزاب بمصالح الطبقات المختلفة، فكان الزرق يمثلون الطبقة العليا الأرستقراطية، أما الخضر فكانوا يرتبطون بالطبقات الدنيا، ولذلك صار للأحزاب أهمية خاصة في توجيه سياسة الدولة البيزنطية. وشهدت فترة حكم الإمبراطور فوقاس (602-610 م) موجة من المؤامرات المتتالية التي قادها بقايا أسرة موريس (582-602 م) وكبار موظفي الإدارة وقيادات بعض الأسر الأرستقراطية والقادة العسكريين. كما عامل الإمبراطورفوقاس الأحزاب السياسية معاملة سيئة جعلته يفقد شيئا فشيئا التأييد الشعبي له فتارة كان يحابي الخضر ثم يعاملهم معاملة سيئة، وتارة يحابي الزرق، وتارة ينقلب على الحزبين معا، وقد بلغ الصدام بين الزرق والخضر الذروة خلال حكم فوقاس وعمت المعارك والمنازعات بينهما كل مكان وامتدت من القسطنطينية إلى مدن الإمبراطورية الأخرى.

C.F: Theophanes, op.cit, p. 293 and p. 294, n. 16; Chronicon paschale, op. cit, p. 153 and n. 427

c.f. also: George Ostrogrsky, op. cot, p.83 and n. 1

أنظر ايضاً: ليلى عبد الجواد، المرجع السابق، ص. 49-56، ص. 52 حاشية 4

7) حول هذه القضية يؤكد كل من المؤرخين سيبيوس، وثيوفانيس، والطبري، ووليم الصوري، وابن العبري أن السبب الرئيسي في مهاجمة الإمبراطور الفارسي كسرى الثاني للبيزنطيين هو مقتل الإمبراطور موريس صديقه وصهره على يدفوقاس خاصة وأن أحد أبناء موريس وهو ثيودسيوس نجا من القتل والتجأ إلى كسرى مستجيرا به وطالبا مساعدته، فجاءه ووعده بالمساعدة.

فيذكر المؤرخ سيبيوس: "في السنة الرابعة عشر من حكم الملك خسرو والسنة العشرين من حكم موريس قام الجيش البيزنطي المرابط في تراقيا بحركة تمرد ضد الإمبراطور موريس وتوجوا قائد يدعى فوقاس وزحفوا إلى القسطنطينية وقتلوا الإمبراطور موريس وابنه، واجلسوا فوقاس على عرش المملكة. بعد ذلك زحف الجيش إلى منطقة التراقيون لمقاومة الأعداء. وكان للإمبراطور موريس ابن يدعو ثيودوسيوس، وانتشرت إشاعة عبر البلاد بأن ثيودوسيوس هرب وذهب إلى الملك الإيراني"

C.F.: Sebēos. Sebēos' history Translated from classical Armenian by Robert Bedrosian. New York: Sources of the Armenian Tradition, 1985. chapter 21, pp. 80-81

ويذكر المؤرخ ثيوفانيس: "وبرز خسرو هجماته على الإمبراطورية بعد اعتلاء فوقاس للعرش بإدعائه بأنه المنتقم للإمبراطور موريس"

C.F.: Theophanes, op.cit, p. 326, n. 65

ويذكر المؤرخ وليم الصوري: "بعد أمد قتل القيصرفوقاس (602-610 م) الإمبراطور غدرا وحل محله في الحكم، وعندئذ غزا كسرى الإمبراطورية بقوة مسلحة ودمر الأراضي التابعة لها، لأنه مقت خيانة أولئك اللذين قبلوا رجلا شريرا أن يكون حاكما لهم وهو ما يزال ملطخا بدماء سيده لقد اعتبرهم مشاركين بتفاهم سري وشركاء في الذنب نفسه، يضاف إلى هذا أن زوجته قد حرضته على الانتقام لأبيها وبعدما استولى على مختلف البلدان التي كانت واقعة تحت السيادة الرومانية استولى على سورية"

جميع الأراضي السورية؛ وأجبروا الكتائب والقوات البيزنطية على الهروب، كما أسروا الكثير منهم. وبدءوا بعد ذلك في التقدم بجيش جرار، واستولوا على كل المدن والقرى والبلدات. حتى وصلوا إلى فلسطين Palestine والمناطق المتاخمة لها، ثم تقدموا إلى مدينة قيسارية[8] Caesarea، التي كانت بمثابة عاصمة الإقليم، لكنهم توقفوا هناك لعقد هدنة مع القوات البيزنطية التي خضعت للقوات الفارسية، ثم تقدمت القوات الفارسية إلى سارابيون Sarapeon واستولت عليها، ثم إلى جميع المدن الساحلية وقراها. ثم واصلوا الزحف بعد ذلك حتى وصلوا إلى يهوذا Judea[9]؛ وجاءوا إلى المدينة المسيحية الكبيرة المشهورة وهي القدس[10]، مدينة المسيح، ثم تقدموا بكل غطرسة حتى استولوا على مدينة القدس؛ وبذلك حققوا كل ما كانوا يصبون إليه وفقا لمشيئة الرب.

C.F:William, of Tyre, Archbishop of Tyre, ca. 1130-ca. 1190. A history of deeds done beyond the sea, by William, archbishop of Tyre... Translated and annotated by Emily Atwater Babcock and A. C. Krey. (New York, Columbia University Press, 1943) vol. I, p. 62 and n. 7

ويذكر المؤرخ الطبري: "إن الروم خلعوا، بعد أن ملك كسرى أربعة عشرة سنة موريق وقتلوه وأبادوا ورثته -خلا ابن له هرب إلى كسرى- وملكوا عليه رجلا يقال له قوفا، فلما بلغ كسرى نكث الروم عهد موريق وقتلهم إياه، وامتعض من ذلك وأنف منه، وأخذته الحفيظة. فآوى ابن موريق اللاجئ إليه، وتوجه وملّه على الروم ووجه معه ثلاثة نفر من قواده في جنود كثيفة. أما أحدهم فكان يقال له رميوزان، وجهه إلى بلاد الشام فدوخها حتى انتهى إلى أرض فلسطين وورد مدينة بيت المقدس" أنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. المصدر السابق، ج. 2، ص. 181

أما المؤرخ ابن العبري فيذكر: "لما بلغ كسرى بن هرمز قتل موريقي نقض العهد وغزا دارا فافتتحها وافتتح أيضا آمد وحلب ثم عطف على قنسرين، ورجع إلى الرها. أنظر:

ابن العبري، المصدر السابق. ص. 19

[8]) قيساريه: على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وكانت قديما من أعيان أمهات المدن، واسعة الرقعة طيبة البقعة كثيرة الخير والأهل.

C.F: stratos A.N, op. cit., vol I, p. 393

أنظر ايضاً: ياقوت الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، بيروت : دار صادر، 1984، مج. 4، ص. 421

[9]) يهوذا: بعد موت سليمان بن داود(975 ق.م.) تولي الملك ابنه رحبعام (ابن سليمان من امرأته المصرية) فانقسمت المملكة إلى شطرين: يهوذا وعاصمتها أورشليم واصبح يربعام ملك عليها، وإسرائيل وعاصمتها شكيم (نابلس) وأصبح رحبعام ملك عليها. أنظر:

سفر الملوك الأول 11: 26-40؛ عارف العارف. تاريخ القدس، ص. 17، والحواشي 1، 2، 3؛ عارف العارف. المفصل في تاريخ القدس. ط. 5. القدس : مطبعة المعارف، 1999. ج. 1، ص. 15

[10]) تقع مدينة القدس على هضبة غير مستوية يتراوح ارتفاعها من 2130-2469 قدما ومتوسط ارتفاعاها فوق سطح البحر الميت 3800 قدم، وتبعد 32 ميلا عن البحر المتوسط غربا، وحوالي 18 ميلا عن البحر الميت شرقا، 19 ميلا عن الخليل (حبرون) جنوبا، = و 30 ميلا عن السامرة شمالا، وطقس المدينة قاري صحراوي، فهي تقع على خط عرض 31 درجة و 52 دقيقة شمال خط الاستواء، وعلى خط طول 35 درجة و13 دقيقة شرقا، تحيط بالهضبة التي تقع عليها القدس أودية عميقة أهمها وادي قدرون الذي يعرف باسم الوادي الشرقي ووادي "سلون" أو "هنم" في الغرب ويلتقي الواديان جنوبا كذلك يمتد من الشمال الغربي للهبة إلى جنوبها الشرقي وادي الجبانة ويمتد إلى وادي سلوان الذي يصل بدوره بوادي قدرون. أما أهم جبال القدس فهو جبل الزيتون الذي

من ذا الذي يستطيع أن يصف ما حدث داخل القدس وفى شوارعها؟ ومن ذا يستطيع أن يحصى العدد الهائل من القتلى الذين كانوا ماتوا على أرض القدس؟ وهنا يتوقف المؤلف عن أحداث غزو القدس ويتحدث عن بعض المذابح الأخرى التي وقعت ضد المسيحيين قائلا: ولكن يا أيها الإخوة: من ذا الذي لا يحزن على هذا العمل الذي وقع في القسطنطينية Constantinople على يد الإمبراطور جستنيان Justinian[11]، عندما صاح: النصر! النصر!" وعندما سالت الدماء أنهارا في وسط المدينة، بسبب ذبح الأعداد التي لا تعد ولا تحصى من الناس؟ ومن ذا لم يسمع بما حدث في أنطاكية Antioch[12]، من الويلات والكوارث التي استبدت بقاطنيها؟ من ذالا يرثى ويأسف للمصير الذي حل بمدينة اللاذقية Laodicea[13] وسكانها، وعدد الأرواح التي لاتعد ولا تحصى التي أزهقت على أيدي عدو لا يخشى الرب؟ من ذا يستطيع أن يصمت ويحبس دموعه في وجود كل هذا الشر والمعاناة؟ من ذا يحصى هذا العدد الضخم من الكوارث والآلام والعشرات من الآلاف الذين قتلوا وذبحوا

يسميه العرب "جبل الطور" وتقع أسوار الحرم في مواجهة الجبل من الجهة الشرقية وعرف عند اليهود باسم "جبل المسيح" أي جبل التتويج، لأنهم كانوا يستخلصون من زيتونه الزيت المقدس المستخدم في تتويج ملوكهم. كذلك يعتبر جبل بطن الهوا امتدادا لجبل الزيتون من الجنوب الشرقي للقدس، واشتهر عند اليهود بالجبل الفاضح، أيضا جبل رأي المشارف الذي عرف عند اليهود بجبل المراقبين هو امتداد طبيعي لجبل الزيتون من الشمال الشرقي وحتى الشمال. أما جبل صهيون فيقع في الزاوية الجنوبية الغربية للقدس، وكانت توجد عليه القلعة المسماة "مدينة داود". أما جبل بيت المقدس فعرف عند اليهود باسم جبل "الموريا" وهو قريب جدا من المسجد الأقصى. وقيل عنه أنه أطلق عليه "جبل الحرم". أنظر: عارف العارف. تاريخ القدس. ص. 186؛ خالد محمد غازي. المرجع السابع ص. 2-3

[11]) الإمبراطور جستينيان الأول (565-527 م). واجه جستينيان في عام 532 م أي بعد توليه بخمس سنوات ثورة داخلية كادت تقضي على عرشه، وهذه الثورة عرفت باسم ثورة نيقا (Nika Riot) أي النصر في اللغة اليونانية. وانتهت هذه الثورة بالقضاء على الثوار وسقط آلاف منهم صرعى بسيوف الإمبراطورية ويقال أن خمسة وثلاثين ألف رجل قتلوا في الأيام الستة التي اندلعت فيها الثورة.

c. f.: chronicon paschale, op. cit., pp. 125 – 127. And n. 369

c. f. also: George Ostragorsky, op. cit, pp. 72 – 73; Vasiliev A.A., op. cit., vol I, p. 135

أنظر ايضاً: محمود سعيد عمران. معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000. ص. 46-50

[12]) يرجع هذا التمرد الذي حدث في أنطاكية (608 م) إلى أن فوقاس حرم اجتماع رجال الدين في الشرق أي المونوفيزتيين، كما لم يسمح للسكان في أي إقليم باختيار البطريرك أو انتخابه أو تعيين أي شخص في أي منصب ديني آخر بدون إذنه أو بدون تصريح منه، لذلك اجتمع رجال الدين في مدينة أنطاكية (608م) و عندما حاولت السلطات الإمبراطورية فض اجتماعتهم حدث التمرد وانتهز اليهود في المدينة فرصة هذا التمرد، وأثاروا كثيرا من الاضطرابات في أنطاكيه، وقتلوا بطريرقهاالخلقدوني أناستاسيوس.

c. f.:Theophanes, op.cit, p. 29

c. f. also: Stratos A.N., op. cit., vol I, pp. 74 – 75.

انظر ايضاً: ليلى عبد الجواد. المرجع السابق. ص. 56

[13]) اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام تعد في أعمال حمص وهي غربي جبلة بينهما ستة فراسخ (ثماني عشر ميلاً)، وهي الآن من أعمال حلب. أنظر: ياقوت الحموي. المصدر السابق. ج. 5، ص. 5

نتيجة للجرائم التي ارتكبها بونوس Bonosus[14] الدنيء[15]؟

وإذا كنت على استعداد لفهم ما حدث، فعليك الاستماع إلى ما قمت بسرده عن شخص محب للرب عن موت ذلك الرجل الدنيء الذي يدعى بونوس، حتى تعلم أنني أقول الحقيقة.

بالنسبة لهذا الرجل الفاضل،الذي عاش في الأردن[16]Jordan، فقد روى لي قائلا: عندما مات بونوس التعيس قبل ذلك بفترة وجيزة، رأيت قوما مخيفين حاملين روحه إلى أحد الآبار المغلقة غلقا محكما، حيث كان يحرسه أحد الحراس، وقالوا له: " نطلب منك،أيها الحارس، أن تفتح لنا هذا البئر، حتى نحبس به روح بونوس" .فأجابهم الرجل الجالس على البئر: "لا استطيع أن أفتح ذلك البئر، حتى يأمرني الرب بذلك" .لكن أحد أولئك القوم الذين يحملون روح بونوس، أسرع وأعطى له وثيقة من الرب. وفى الحال ألقى الحارس الجالس على البئر نظرة سريعة عليها،ثم تنهد من أعماق قلبه، وضرب صدره بقوة، قائلا: " ويل هذه الروح التعيسة، منذ عهد الإمبراطور الملحد جوليان Julian[17]، لم أفتح باب جهنم المظلمة هذه" ؛لهذا السبب فقد حكينا ذلك، أي أنك ربما تعرف نوع الرجال الذين عاشوا في دولتنا؛ وعدد الآثام التي ارتكبوها، بالذبح والخراب وإبادة إخوتك في الإنسانية.

لقد كان هذا التعيس بونوس قائدا مليئا بكل أنواع الشر والإلحاد وعلى استعداد لتدمير مدن بأكملها، وتخريب الكنائس جنبا إلى جنب مع المذكورين آنفا؛ حتى حل الخراب والدمار

---

[14]) بونوس: كونت الشرق أرسله فوقاس إلى أنطاكية في سنة 608 م بجيش ضخم لقمع التمرد ونجح بونوس بالفعل في قمع هذا التمرد بشدة وقسوة بالغة. ويضيف الراهب سيبيوس أن بونوس عاقب المتمردين بأنطاكية وبيت المقدس بالسيف وهذا يؤكد ذهاب القائد بونوس إلى بيت المقدس بالفعل.

C.F,: Sebeos, History, op.cit, chapter 21, p. 81; Theophanes, op.cit, p. 296

C. F. also: stratos A.N., op. cit., vol I, p. 76

(15 Antiochus Strategos, op.cit. p. 503

[16]) يذكر المحقق أن هذه القصة تبدو متناقضة مع السرد العام حيث قتل بونوس في القسطنطينية سنة 610 م.

[17]) الإمبراطور جوليان المرتد (Julian the Apostate) (361-363 م) : اكتسب شهرته بارتداده إلى الوثنية وبعد أن أصبح إمبراطورا أعلن عن ذلك صراحة، ولكنه سرعان ما توفي في القتال مع الفرس ولم يكتب له النجاح في تحقيق رغبته بعودة الوثنية للإمبراطورية.

C.F.: Chronilcon paschale, op. cit., pp. 36, 41

C.F. Also: George ostrogorsky, op. cit., pp. 49 – 51; Vasiliev A.A, op. cit., vol I, pp. 66, 74, 76

أنظر ايضاً: محمود سعيد عمران. معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية. ص. 31-32

بالكنائس، وكان لديه مخطط للقبض على البطريرك[18] الذي سبق البطريرك زكريا وقتله، ولتخريب الكنائس، وتلك الأعمال التي ارتكبها هؤلاء الأشخاص، الذين أقاموا بيننا. ولأننا عصينا الرب، ولم نطع أوامره، فقد سلط الرب علينا الأعداء، ورزحنا تحت سيادة القوات الفارسية، الذين تعاملوا معنا بما يحلو لهم. والآن سوف أخبركم بما حدث. فبالنسبة لهذه القوات الشريرة، عندما استولت على كل الأراضي السورية[19]، والمدن الساحلية، وتمكنوا من أسر اثنين من الرهبان خارج الأديرة المجاورة للبحر وأخذوهم إلى رئيسهم[20] الذي نظر إلى وجوههم واستيقن من قيمتهم. وعلى الرغم من أن رئيسهم لم يكن مسيحيا فقد أمر بالتحفظ عليهما حتى يرى كيف سينتهي هذا الأمر. وعندما اقترب من القدس المدينة المقدسة، بدأ يسألهم يوميا، قائلا: "ماذا أنتم قائلون، أيها الرهبان، هل ستسلم مدينتكم لي أم لا؟" فيجيبه الرهبان بقولهم: "لما هذه العجلة، فلا فائدة من خططك، أيها القائد الفارسي، إن يد الرب اليمنى تحمى هذه المدينة المقدسة".

---

[18]) الأسقف إسحاق بطريرك بيت المقدس (601-609 م)

C.F:Theophanes, op.cit, p. 300: Chronicon paschale, op. cit., p. 149 and N. 417.
C.F. Alao: Stratos A.N., op. cit., Vol I, p. 77

[19]) بعد استيلاء كسرى الثاني على مدينتي الرها ودارا وجه ضربات للبيزنطيين في أرمينيه في الفترة من (603-608 م) أسفرت عن وقوع الجزء الأكبر من أرمينيه البيزنطية في يد الفرس، وتواصلت الهجمات الفارسية على الأراضي البيزنطية بقيادة شهرباراز الذي قام بمهاجمة بلاد ما بين النهرين ، وحاصر آمد (ديار بكر) سنة (606 م) واكتسح في العام التالي سوريا وفلسطين. كما بدأ الفرس بقيادة شاهين يزحفون شمالا |إلى ولايات آسيا الصغرى، واجتاحوا قيساريه في قبادوقياCappadocia حتى وصلوا سنة 608 م إلى خلقيدونيه التي تشرف على البسفور بالقرب من القسطنطنيه ولم يهدأ تيار الزحف الفارسي على الدولة البيزنطية واستمر حتى بعد أن ارتقى هرقل العرش وتركزت خطتهم على انتزاع الجناح الشرقي من الإمبراطورية البيزنطية ففي سنة 611 م بادر شهرباراز بالتقدم نحو أنطاكيه التي استولى عليها، ثم واصل تقدمه فاستولى على أفاميا ثم سار إلى حمص وفتحها في أكتوبر سنة 611 م، ونجح شهرباراز في الاستيلاء على دمشق سنة 613 م ودخل فلسطين حوالي نهاية هذا العام وبداية العام التالي، واستولى على جميع المدن الساحلية بدون مقاومة ثم تابع مسيرة تجاه القدس واستولى عليها سنة 614 م.

C.F:Sebeos, op.cit, chapter 21, p. 81 and chapter 24, p. 91; Theophanes, p. 293, p. 295 and n. 21 and pp. 299-301
C.F. Also: Vasiliev A.A, op. cit., vol I, p. 195; Stratos A.N, op, cit,. Vol I, pp. 104 – 105; George Ostragorsky, op. cit,. p. 95

انظر ايضاً: ليلى عبد الجواد. المرجع السابق. ص. 45-47، ص. 208، ص. 212، ص. 214؛ محمود سعيد عمران. معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية. ص. 70-71؛ عارف العارف. المفصل في تاريخ القدس، ج. 1، ص. 77

[20]) شهرباراز: هو القائد الذي اختاره كسرى الثاني لقيادة جيشه وكان يدعى رومزان Romizan وحثه على مهاجمة البيزنطيين بلا رحمة أو رأفة وأطلق عليه اسم شهرباراز، وهو لقب يعني خنزير الملك وكان الخنزير رمزا للقوة والرجولة في فارس، وهذا القائد هو الذي سيقود معظم المجهود الحربي الفارسي في المعارك القادمة ابتداء من سنة 603 م.

C.F.: Stratos A.N. , op. cit,. Vol 1, p 63

أنظر ايضا: ليلى عبد الجواد. المرجع السابق. ص. 45، ص. 208 حاشية 3

وعندما وصلت القوات الفارسية إلى القدس، ذهب أقطاب قادة الجيش لاستطلاع المدينة وأسوارها[21]. عندها رءوا عدد الأديرة ومساكن المؤمنين، التي كانت في ضواحي المدينة. كانت عقولهم متفتحة ورغبوا في إبرام معاهدة مع سكان المدينة. وعندما علم البطريرك المقدس زكريا بسوء نواياهم لاحتلال المدينة هداه تفكيره بطريقة مماثلة إلى إبرام معاهدة مع الأعداء.[22]

ولكن عندما أدرك قادة الأحزاب المتناحرة خطة البطريرك زكريا، تجمعوا، وهاجموه بعنف مثل الحيوانات الضارية، قائلين له: نحن نحذرك، أنت قائد هذا الشعب، أنت لا تنوى عمل أمر جيد، بعقد سلام مع الأعداء. عندئذ، لاحظ البطريرك زكريا حماقتهم وما قرروا القيام به، وعندها بدأ يندب ويرثى رعيته وهلاك أتباعه من المؤمنين. ومن ناحية أخرى كان خائفا من أولئك الأوغاد؛ خشية أن يقتلوه. وبنفس الطريقة كانت أسوار أريحا Jericho[23]، عندما كانت ترجو الرب أن يخفضها، فقد أطيح بها فجأة؛ وانهى الرب، الأمر كله الذي أذل حشود فارس على يدي الإمبراطور هرقل Heraclius[24]، وحتى وقت قريب فإن الرب الرحيم، كان يشفق على عباده. لكن البطريرك زكريا، الراعي الصالح، دعاهم لإحلال السلام؛ وعندما لم

[21]) أسوار القدس: كانت مدينة القدس واحدة من أقدم المدن، وكانت على مر العصور، محط أنظار الجيوش والغزاة الفاتحين، لذا فقد فكر أهلها في تحصينها، وإقامة الأسوار حولها وأول من فكر في بناء السور حول المدينة هم اليبوسيون فقد كان ذلك حوالي 2500 ق.م. وكان مزودا بستين برجا وكان حتى التلال الواقعة شرقي الحرم. وعرف بالسور الأول. وقد ظل هذا السور يتهدم ويعاد ترميمه على مر العصور. وفي فترة الاحتلال الأشوري (644 ق.م.) قام الملك منسي (639-691 ق.م.) ببناء السور الثاني، ولقد ضم هذا السور الأحياء التي أنشئت بعد العهد اليبوسي، ومنها المواضع التي تقوم عليها الآن حارة النصارى والواد وكان عليها أربعة عشر برجا. وقام هيرودأجريبا (44-37 م) ببناء السور الثالث وكان له تسعون برجا، ولقد ضم هذا السور بالإضافة إلى الأحياء التي ذكرناها فيما سبق، الأحياء التي تحيط بمدارس الفرير عند الباب الجديد وقبور السلاطين وباب الساهرة. وأقامت الإمبراطورة يودوكيا (438-443 م) زوجة الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (450-408 م) سورا جديدا حول المدينة. وقيل أن هذه الإمبراطورة أدخلت قرية سلوان في السور الذي بنته. ولقد هدم الفرس هذا السور عندما احتلوا القدس عام 614 م. أنظر: عارف العارف. تاريخ القدس. ص. 170-172؛ خالد محمد غازي. المرجع السابق ص. 3-4

[22]) Antiochus Strategos, op.cit. p. 504

[23]) أريحا: هي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك. أنظر:

انظر: ياقوت الحموي. المصدر السابق. ج. 1، ص. 165

[24]) الإمبراطور هرقل (641-610 م): ألبس الإمبراطور هرقل مجهوده الحربي الصبغة الدينية، حيث أعلن عند خروجه أنه واهب للحرب للدفاع عن المقدسات المسيحية التي انتهكت في القدس، واستعادة صليب الصلبوت الذي سلب من القدس، حتى أن المؤرخ وليم الصوري الذي كتب عن الحروب الصليبية، وفي مقدمته لهذه الحروب يشير إلى هذه الحرب ويعتبرها أول الحروب الصليبية.

C.F.: William of Tyre, op.cit, vol. I, pp. 60-62

يستمعوا له، أرسل إليهم رسولا آخر؛ واستدعى أحد الرهبان الذي كان يسمى بالأب مودستوس Modestus[25]، وكان رئيس دير القديس ثيودوسيوس Theodosius[26]، واصدر إليه أمرا بان يذهب و يحشد الرجال من القوات البيزنطية التي كانت موجودة في أريحا، لمساعدتهم في كفاحهم. لكن المقدس مودستوس الذي تلقى أمر البطريرك، خرج، وحشد القوات التي كانت موجودة في أريحا. غير أن الفرس حاصروا المدينة بأكملها، وأحكموا حصارها؛ وكانوا باستمرار يستجوبون الرهبان فيما يتعلق بالمدينة، حول ما إذا كان الرب سيسلم لهم المدينة لتقع في أيديهم أم لا. وفى اليوم الأول سألهم الفرس نفس السؤال مجددا. حينئذ استشار الرهبان بعضهم البعض قائلين: " إذا كذبنا، فهذا إثم؛ وإذا قلنا الحقيقة، فتبا لنا. وعلى أية حال، سواء قلنا الحقيقة أو أخفيناها، فإن المدينة بأي حال من الأحوال سوف تدمر. إذن فمن الصواب أن لا نكتم الحقيقة" حينذاك تنهد الرهبان من أعماق قلوبهم، ولطموا وجوههم، وذرفوا دموعهم، كما لو أن ثمة فيضانا يتفجر من أعينهم، وأجابوا: "من أجل خطايانا سلطكم الرب علينا". غير أننا، عندما وقعنا في الأسر، قيل لهؤلاء الرهبان: " لماذا لم تخبرونا من البداية بأن المدينة سوف تقع في أيدي الفرس؟ بل على العكس فقد أعلنتم ان الرب سينقذها؛ ونحن نعلم أن كلمتكم من عند الرب؛ ومرة أخرى قلتم بان الرب أوقعها في الخراب" فأجابنا الرهبان قائلين: " نحن لسنا أنبياء أو عالمين بالغيب؛ ولكننا، بسبب ذنوبنا، قد وقعنا في أيدي أعدائنا؛ وأخذنا أسرى على أيديهم، وضربنا بقوة مع هذا الشعب وفقا لأعمالنا التي نجازى عليها". وذلك فيما يتعلق بالمدينة المقدسة، وبعدم الدهشة مما استبد بها، فلأننا كنا مع الرب، لذلك كان الله معنا. أما بالنسبة إلينا، فعندما أخرجنا الفرس من كهوفنا، واقتادونا إلى هنا إلى القدس. شاهدنا سور المدينة، ورأينا منظرا رائعا. فقد وقف ملاك ماسكا بدرع ورمح ناري بيديه على كل الأبراج والأسوار ذات

[25]) الأب موديستوس: بطريرك بيت المقدس (633-632 م)

C.F.:Theophanes, op.cit., p. 335

[26]) دير القديس ثيودوسيوس: أنشئ في نفس التاريخ الذي أنشئ فيه دير مارسابا (484 م). واقع بين بيت لحم ومارسابا (إلى الشرق من بيت لحم وعلى بعد اثني عشر كيلو متر) وكان به الأب مودستوس الذي عمر كنيسة القيامة بعد أن دمرها الفرس. أنظر: عارف العارف. تاريخ القدس. ص. 241؛ خالد محمد غازي. المرجع السابق، ص. 55

المزاغل. وعندما شاهدنا هذه الإشارة، كنا في غاية السرور. فقد أدركنا أن الرب معنا. من أجل ذلك قلنا للعدو: "عبثا فيما كنتم به تستعجلون، علام تخيلتم هذه المدينة، التي يمكن أن تقع في أيديكم[27]"!

ويضيف أنطيوخس أنه في تلك الفترة نزل ملاك من السماء ثلاثة أيام قبل أن يستبد بنا هذا الشر، وتقدم بنفس قدر الملائكة التي كانت تقف على سور القدس وحرسه؛ وقال لهم: " ارحلوا من هنا، انسحبوا؛ لأن الرب قد عهد لهذه المدينة المقدسة أن تقع في أيدي الأعداء." وعندما سمع حشد الملائكة هذا، رحلوا، حيث إنهم لا يستطيعون معارضة مشيئة الرب. وبهذه الطريقة فقد علمنا بأن ذنوبنا تجاوزت رحمة الرب28. إلا أن الفرس عندما وجدوا أن سكان المدينة لن يوافقوا على الاستسلام، ثاروا غاضبين، مثل الحيوانات الشرسة، وساموا القدس كل أنواع العذاب؛ وحاصروهم حصارا شديدا في يقظة تامة استعدادا لاقتحام المدينة. وفى تلك الأثناء فإن الراهب الأب مودستوس، الذي أرسله البطريرك لجلب القوات البيزنطية لمساعدتهم في المحنة قد أقنعهم بالقتال. غير أن الرب لم يشأ مساعدتهم. إذ عندما رأى البيزنطيون قوام الجيش الفارسي في ثكناتهم حول القدس فروا جميعا، لأن الفرس أجبروهم على الفرار. ثم تركوا الأب مودستوس وحيدا. ونظرا لأنه لم يستطع الهرب. رأى صخرة في أحد الوديان فتسلقها. وفى الحال حاصر الفرس الصخرة: ووقف بعضهم عليها، ووقف آخرون يراقبون بانتباه الصخرة. غير أن الله، الذي حفظ النبي اليشع29 Elisha واهلك القتلة الذين واجهوه قبل أن يشاهدوه، أعمى أعداءه عنه، وحفظ عبده سالما. وهبط بسلام عائدا إلى أريحا. وقد ساد سكان المدينة الحزن عندما علموا بفرار البيزنطيين، ولم تكن هناك مساعدة لهم من أي

(27 Antiochus Strategos, op.cit. p. 505

28) يذكر المحقق أن يوحنا، أحد رهبان القديس سابا الذي عاش في مكان يسمى الأفواه السبعة "Seven Mouths" كان يروي لحواريه رؤيا تدور حول دمار وشيك بكنيسة القيامة، ثم يقوم الفرس بقتله.

29) النبي اليشع: كان اليشع نبيا من المملكة الشمالية لإسرائيل وهو ابن شافاط، وكان خادما للقديس إيليا النبي، وقد مكث يتنبأ نحو ستين سنة (832-892 ق.م.) وله خمسة عشر معجزة منها ما ذكرها المؤرخ أنطيوخس استراتيجوس وهي المعجزة الثانية عشر التي كشف فيها النبي اليشع خطط العدو. أنظر: سفر الملوك الأول 19 : 16؛ سفر الملوك الثاني 5 : 8؛ سفر الملوك الثاني 6 : 8-23

جانب. في ذلك الحين أدرك الفرس أن الله قد تخلى عن المسيحيين، ولم يعد لهم أي مساعد؛ وبغضب متزايد بدأوا في البحث عن السبل والوسائل للإعداد في بناء الأبراج حول المدينة؛ ووضعوا فتحات لإطلاق السهام فوقها لمحاربة سكان القدس؛ واستعدوا بكل أنواع الأدوات الحربية، كما هي العادة لدى المحاربين؛ وبحنق شديد قاتلوا المسيحيين. وكانوا دائما على أهبة الاستعداد، وكانت لديهم الرغبة في الاستيلاء على القدس، لأنهم كانوا يعلمون أن هذه المدينة هي الملاذ لكل المسيحيين وحصن لسلطانهم وهيمنتهم.

كانت بداية قتال الفرس مع مسيحيي القدس في الخامس عشر من إبريل، في الخمسعشرية الثانية في العام الرابع للإمبراطور هرقل30. وأمضوا عشرين يوما في القتال. وأطلقوا السهام من فتحات السور بعنف شديد، حتى إنه في اليوم الحادي والعشرين هدموا سور المدينة. عند ذلك دخل الأعداء الآثمين المدينة بعنف بالغ، مثل الحيوانات الشرسة الثائرة والأفاعي الهائجة. كان الرجال الذين يدافعون عن سور المدينة قد فروا، وأخفوا أنفسهم في الكهوف، والخنادق، والصهاريج لكي ينجوا بأنفسهم؛ وفر الناس في حشود داخل الكنائس

[30]) فيما يتعلق بتحديد السنة التي استولى فيها الفرس على مدينة القدس يؤكد مؤرخ لحوليات الفصيحة Chronicon Paschale أنها سنة 614 م، بينما يذكر كل من المؤرخ سيبيوس والمؤرخ ثيافونيس والمؤرخ ابن العبري أنها كانت سنة 615 م.

فيذكر مؤرخ الحوليات الفصيحة أنه في سنة 614 م، في الخمسعشرية الثانية، العام الرابع، المنصب الثالث – للقنصل أوغسطس هرقل، وفي 22 من شهر يناير من السنة الثانية من عهد قسطنطين هرقل الثاني، في هذه السنة حوالي شهر يونيو عنينا كارثة التي تستحق عويل غير منقطع من أجل سقوط العديد من المدن الشرقية وأيضا القدس.

C.F.: Chronicon Paschale, op. cit, P. 156

ويذكر المؤرخ سيبيوس (وفي اليوم التاسع عشر من الحصار الذي كان في يوم السابع والعشرين من شهر مرج (الشهر الحادي عشر طبقا للتقويم الأرميني الموافق لشهر يونيو) في السنة الخامسة والعشرين من حكم خسرو أبرويز (615 م) وعشرة أيام بعد عيد الفصح. استولت القوات الإيرانية على القدس.

C.F.: Sebeos, op.cit, chapter 24, p. 96

ويذكر المؤرخ ثيوفانيس أن في هذا العام (ا سبتمبر 614 م – 31 أغسطس 615 م) استحوذ الفرس على الأردن وفلسطين ومدينتها المقدسة في المعارك.

C.F: Theophanes, op.cit, p. 301

ويذكر المؤرخ ابن العبري أن في السنة الخامسة لهرقل افتتح الفرس البيت المقدس. أنظر: ابن العبري. المصدر السابق. ص. 91

والمذابح؛ وهناك قضوا عليهم. حيث دخل الأعداء وهم في حالة غضب عظيم، يعضون على أسنانهم بضراوة؛ وخاروا مثل شر الدواب، وزأروا مثل الأسود، وهسهسوا مثل الأفاعي الشرسة، وقتلوا كل شخص وجدوه. ومثل الكلاب المسعورة مزقوا لحوم المؤمنين بأسنانهم، ولم يحترموا أي شخص على الإطلاق، لا ذكر ولا أنثى، ولا صغير ولا كبير، ولا طفل ولا رضيع، ولا قسيس ولا راهب، ولا عذراء ولا أرملة[31].

في تلك الأثناء فإن الفرس الذين لم تكن في قلوبهم أي شفقة، تسابقوا في كل مكان في المدينة وبالإجماع أبادوا كل السكان. وكانوا يقبضون بشدة على كل شخص يهرب منهم وهو في حالة رعب؛ وإذا صرخ احدهم من الخوف، فإنهم كانوا يسخرون منهم بصرير أسنانهم، وبكسر أسنانهم كانوا يجبرونهم على غلق أفواههم. وذبحوا الأطفال الرضع على الأرض، وكانوا ينادون على آبائهم بصرخات عالية. وكان آباؤهم يتفجعون وينوحون على أطفالهم بالصياح والنحيب، ولكنهم كانوا يعدمونهم فورا معهم. وكانوا يذبحون أي مسلحين بنفس أسلحتهم. وأولئك الذين هربوا بسرعة كان يرشقون بالسهام، وكانوا يذبحون غير المقاومين العزل بلا رحمة. ولم يستمعوا إلى مناشدات المتوسلين، ولم تأخذهم شفقة بالصغار، ولا رحمة بكبار السن، ولم يستحوا من إذلال رجال الدين. بل على العكس فإنهم قتلوا الناس من كل الأعمار، بذبحهم مثل الحيوانات، بتقطيعهم أشلاء، وجز رقاب أعداد كثير منهم بلا رحمة مثل الكرنب، حتى أصبحوا كلهم سواء في تجرع كأس المر مرات عديدة. ونادرا ما ترى الرثاء والرعب في القدس. كما احترقت الكنائس المقدسة، وأخرى تهدمت، وتساوت مذابح الكنائس المهيبة بالأرض، وسحقت الصلبان المقدسة تحت الأقدام، وبصق الأنجاس على الأيقونات الواهبة للحياة، ثم صبوا جم غضبهم على القساوسة والشمامسة فذبحوهم داخل كنائسهم مثل الحيوانات البكماء.

---

[31]) Antiochus Strategos, op.cit. p. 506

من ذا يستطيع أن يحكي ما ارتكبه أولئك الآثمين وأن يحكي الأهوال التي وقعت مشاهدها في القدس؟ أيها الأخوة الأحباء: استمعوا لي بصبر، لأن حزني يدفعني للكلام ويمنعني من الصمت. ويلاحظ أنه عندما بدأت في وصف هذه الفاجعة، كان التفكير أن أحكى لكم كل الأحداث. لأنه عندما دخل الفرس المدينة، وقتلوا أرواحا لا تعد ولا تحصى، وسال الدم غزيرا في كل الأماكن، نتيجة لذلك لم يعد العدو قادرا على القتل، وظلت أعداد كبيرة من المسيحيين أحياء. لذلك عندما هدأت ثورة غضب الفرس، حينئذ فإن قائدهم، الذي أطلقوا عليه رازمي أوزدان Rasmi Ozdan، أمر المنادين في البلدة أن ينفروا وينادوا في الناس قائلين: " اخرجوا، على كل المختبئين أن يخرجوا. لا تخافوا. فقد تم رفع السيف عنكم، وها أنا ذا أمنحكم سلاما" عندئذ، وبمجرد سماعهم ذلك، خرج حشد هائل كان مختبئا في الصهاريج والخنادق. ولكن كان العديد منهم قد مات بالفعل بداخلها، فقد مات بعضهم بسبب الظلام، وآخرون ماتوا من الجوع والعطش. من ذا يستطيع أن يحصى أولئك الذين ماتوا؟ لقد هلك عشرات الآلاف منهم بسبب الكثير من الحرمان والفاقة والصعاب المختلفة، قبل أن يخرج هؤلاء من أماكن اختبائهم من خشية الموت عندما سمعوا أمر القائد، كما لو كان يشجعهم من أجل مصلحتهم، وأنهم سوف يشعرون بالسكينة عند الخروج. لكن عندما خرج أولئك من مخبئهم، استدعاهم الأمير وبدأ في استجواب كل الناس عما يعرفونه عن فن أعمال البناء. وعندما عين كل واحد منهم حرفته، أمر أولئك الذين اختارهم من الماهرين في فن العمارة، بأن يقفوا في جانب واحد حتى يمكن أن يؤخذوا أسرى إلى بلاد فارس؛ لكنه ألقى القبض على باقي الناس وحبسهم في البركة في مامل Mamel[32]، والتي تقع خارج المدينة على بعد استديومين[33] من برج داود David[34]. وأمر الحراس بحراسة أولئك المحتجزين في البركة[35].

[32]) بركة مامل: هي أقدم البرك عهدا وأكبرها حجما وأكثرها شهرة. أنها واقعة غرب القدس. وهو المكان الذي ألقى فيه الفرس بجثث المسيحيين الذين قتلوهم عند احتلالهم المدينة (614 م). أنظر: عارف العارف. تاريخ القدس. ص. 177

[33]) استديوم: مقياس روماني يساوي 606.95 قدما انجليزيا.

أيها الأخوة، من ذا يستطيع أن يقدر ويتصور المشاق والحرمان الذي حدث للمسيحيين في ذلك اليوم؟ حيث خنقت الحشود الهائلة بعضها بعضا، ومات الآباء والأمهات معا بسبب الحبس في المكان مثل الأغنام المعدة للذبح، كذلك كانت تلك الزمرة من المؤمنين على أهبة الاستعداد لمذبحة. لقد أعلن الموت عن نفسه في كل أرجاء المكان، حيث الحرارة الشديدة، مثل النار، التي التهمت جموع الناس، عندما سحق بعضهم بعضا تحت الأقدام في الزحام، وهلك الكثيرون بدون سيف – فرح اليهود الأوغاد[36] أعداء المسيح أعداء الرب فرحا عظيما لوقوع المسيحيين أسرى في أيدي الأعداء، لأنهم كانوا يكرهون ويمقتون المسيحيين؛ وقد أعدوا خطة شريرة استمرارا لنذالتهم ضد الناس. ففي أعين الفرس كان اليهود ذوى أهمية كبيرة، لأنهم كانوا خونة للمسيحيين. وفى هذا التوقيت اقترب اليهود من حافة البركة ونادوا على أبناء الله، بينما كانوا محجوزين بالداخل، وقالوا لهم: " إذا أردتم الهروب من الموت، عليكم أن تصبحوا يهودا وتتبرءوا من المسيح؛ حتى يخرجوكم من أماكنكم وتنضموا إلينا، وسوف نفتديكم بأموالنا، وسوف تستفيدون منا" لكن مؤامرتهم ورغبتهم لم تتحقق، وثبت أن محاولاتهم كانت عقيمة؛ لان أبناء الكنيسة المقدسة اختاروا الموت من أجل المسيح بدلا من أن يعيشوا ملحدين: ورأوا بعد

C.F.: Webster’s Ninth new collegiate dictionary, p. 1146

[34]) برج داود: يقع عند باب يافا الغربي، ويذكر أحد كتبه العرب من رهبان دير مارسابا وكان أسيرا عند الفرس أنه رأى فيها هيكلا للمسيحيين ومحرابا للمسلمين باسم النبي داود والحصن الحالي مع الفناء الكبير لسكناه، وهناك أتاه المجوس يسألونه عن المسيح – أين هو المولود ملك اليهود؟ وعندما دمر تيطس القدس سنة (70 م) لم يهدم هذا الحصن ولكن الوالي الروماني سافيروس خربه سنة 135 م فأعاد الإمبراطور هادريان (138-116 م) تشيده على شكل قلعة. أنظر: إنجيل متى 2 : 2؛ عارف العارف. المفصل في تاريخ؛ القدس. ج. 1، ص. 67-68؛ خالد محمد غازي. المرجع السابق. ص. 70

[35]) Antiochus Strategos, op.cit. p. 507

[36]) يؤكد كل من المؤرخ سيبيوس والمؤرخ ثيوفانيس والمؤرخ سعيد بن بطريق، على قيام اليهود بقتل المسيحيين ومساعدة الفرس وحرق الكنائس.

فيذكر المؤرخ سيبوس: "ثم استسلمت كل فلسطين عن طيب خاطر إلى ملك الملوك، وتمرد من بقي من اليهود ضد المسيحيين خاصة وأخذوا في أيديهم حماسهم الوطني، وعملوا مذابح ضارة جدا بين عامة المؤمنين وأتحد الإيرانيين واليهود معا"

C.F.: Sebeos, op.cit, chapter 24, p. 95

ويذكر المؤرخ ثيوفانيس: "قتل العديد من الناس فيها بأيدي اليهود، وكما يقول البعض تسعون الفا، وقام اليهود وفقا لوسائلهم بشراء المسيحيين ثم قتلوهم"

C.F.: Theophanes, op.cit, p. 301

ويذكر المؤرخ سعيد بن البطريق: "أن اليهود الذين حول بيت المقدس مع جبل الجليل وقت وافى الفرس كانوا معهم يعينوهم وأنهم هم الذين تولوا قتل النصارى أكثر من الفرس وأخربوا الكنائس وأحرقوها بالنار. أنظر:

سعيد بن البطريق. التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق. بيروت : مطبعة الآباء اليسوعيين، 1909. ص. 5

تفكير عميق أن يتحملوا آلام أجسادهم، بدلا من أن يدمروا أرواحهم، لئلا يكون نصيبهم مع اليهود. وعندما رأى اليهود الأشرار الاستقامة الراسخة للمسيحيين وإيمانهم الذي لا يتزعزع، ثاروا في غضب عظيم، مثل الحيوانات الكاسرة، ولذلك حبكوا مؤامرة أخرى. فكما في الماضي عندما اشتروا السيد المسيح من اليهود بالفضة[37] وذبحوه مثل الشياه. والمسيحيون رغم ذلك كانوا مبتهجين لأنهم ذبحوا من أجل المسيح وسفكت دماؤهم من أجل دمائه، واتخذوا موت أنفسهم مقابل موته. وعندما نُقل الناس إلى بلاد فارس، تُرك اليهود في القدس، فبدءوا بأيديهم في تدمير وحرق تلك الكنائس المقدسة التي ظلت صامدة[38].

كم عدد الأرواح التي أزهقت في بركة ماملا! وكم عدد الذين ماتوا من الجوع والعطش! كم عدد القساوسة والرهبان الذين تم ذبحهم بالسيف! كم عدد الأطفال الذين تم سحقهم تحت الأقدام، أو هلكوا من الجوع والعطش، أو وهنوا من الخوف والرعب من العدو! كم عدد العذارى اللائي رفضوا الانتهاكات الصارخة، والذين قُتلوا على أيدي العدو! كم عدد الآباء الذين فنوا فوق أطفالهم! كم عدد الذين افتداهم اليهود وتم ذبحهم، وأصبحوا معترفين بالمسيح! كم عدد الأشخاص، والآباء، والأمهات، والرضع، الذين أخفوا أنفسهم في الخنادق والصهاريج، وهلكوا من الظلام والجوع! كم عدد الذين فروا إلى كنيسة القيامة Anastasis[39]، وداخل كنيسة

---

[37]) كان يهوذا سمعان الإسخريوطي واحد من الإثنى عشر رسولا الذين اختارهم السيد المسيح، وكان المسيح يعلم دائما بأن يهوذا سيخونه، وبالفعل اتفق يهوذا مع رؤساء كهنة اليهود على أن يسلم لهم المسيح مقابل ثلاثين قطعة فضة. أنظر: إنجيل يوحنا (6 : 70-71)إنجيل متى (26 : 16-14)؛ إنجيل مرقس (14 : 10)؛ عارف العارف. المفصل في تاريخ القدس. ج.1، ص. 51، وحاشية 1

[38]) Antiochus Strategos, op.cit. p. 508

[39]) كنيسة القيامة (البعث) : أجمع المؤرخون وعلماء الآثار على أن كل الجلجثة (مكان الصلب) كان واقعا خارج أسوار مدينة القدس في عهد السيد المسيح. وكان بالقرب من باب يسمى باب الجنة أو القضاء. وقد اضطهد الإمبراطور هادريان المسيحيين، فأمر سنة 135 م بإجلائهم عن الكنيسة. وقد أمر بردم المكان بكمية وافرة من التراب والحجارة وغطى ونصب فوقهما تمثالي المشتري والزهرة. ثم حول الأرض المجاورة لهما إلى بستان. لكن المسيحيين لم يكفوا أبدا عن زيارة هذا المكان المبارك، ويذكر المؤرخون أن كنيسة القيامة بنتها الملكة هيلانه أم الملك قسطنطين سنة 335 م، وقامت بتوسيع السور بحيث أصبحت الكنيسة داخل السور وراحت تعتبر جزء من المدينة وكنيسة القيامة مجمع معماري كبير يضم مجموعة من الكنائس الصغيرة، وضمت الكنيسة حين تأسيسها أربعة عناصر : فناء، وبازيليكا، وساحة مكشوفة، والقبر المقدس، وخرب الفرس وجدد هيكل القيامة والجلجثة وجزء من كنيسة المرتريون، وما بقي من المساحة الفسيحة بين الأنستاسيس ومغارة الصليب والجلجثة تحول إلى أروقة محاطة بأبواب وكنائس صغيرة. أنظر: إنجيل يوحنا (19 : 20-17)؛ إنجيل متى (27 : 60-58)؛ إنجيل مرقس (15 : 46)؛ عارف العارف. المفصل في تاريخ القدس. ج1، ص. 68، ص. 72-73، ص. 77؛ خالد محمد غازي. المرجع السابق ص. 65

صهيون Sion والكنائس الأخرى، لقد ذبحوا هناك وهلكوا بالنار! من يستطيع حصر الأعداد الهائلة من الجثث لأولئك الذين قتلوا في القدس

لقد قمنا بسرد ذلك، لأنه حدث لنا في الواقع، فبسبب هذا الابتلاء ربما نرجع إلى الرب، مثلما قال بولس Paul الرسول:" و لكن إذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكي لا ندان40 مع العالم"

استمعوا إلى، أيها الإخوة، وسوف أسرد لكم ما حدث للأمهات المقدسات. في القدس، وفوق جبل الزيتون، كان هناك أحد الأديرة، حيث كان يعيش فيه أربعمائة وأربعون من العذارى المقدسات. فقد دخل العدو ذلك الدير، وطردهم، مثل الحمام من العش -أولئك طيور المسيح المباركات- من حياة كريمة وعفة وطهارة. ساقوا الأمهات المقدسات خارج الدير، وبدأوا في حبسهم في الحظائر مثل الماشية وتقاسموهم بينهم واقتادوهم كل إلى مساكنهم الخاصة41.

الآن استمعوا، يا إخواني، وسوف أحكى بعد كل هذه الفظائع أسروا الراعي الصالح، البطريرك زكريا42، الذي قادوه إلى صهيون عبر البوابة التي دخل منها السيد

---

40) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (11 : 32)

41) يذكر المحقق: فيما يلي قصة العذراء التي عرضت على خاطفها، أنه إذا حافظ على عذريتها، ستعطيه أحد أنواع الزيوت السحرية ليحميه من الإصابة في المعركة. فتقوم بدهن عنقها به ثم تدعوه ليضربها بالسيف، كعلامة على قوة إيمانها، فيقوم بضربها وقطع عنقها.

42) يؤكد كل من المؤرخين أمثال مؤرخ الحوليات الفصيحة وسيبيوس، وثيوفانيس والطبري، ووليم الصوري أسر الفرس للبطريرك زكريا ونقله إلى عاصمتهم وبقائه هناك من سنة 614 م حتى سنة 628 م.

فيذكر مؤرخ الحوليات الفصيحة: "وأيضا أخذ البطريرك زكريا أسيرا في أيدي الفرس"

C.F.: Chronicon Paschale, op.cit, p. 156

ويذكر المؤرخ سيبيوس : "أخذ الفرس خمسة وثلاثين ألف أسير كان من بينهم البطريرك زكريا حارس الصليب"

C.F. : Sebeos, op.cit, chapter 24, p. 96

ويذكر المؤرخ ثيوفانيس: "وأسر الفرس بطريرك أورشليم زكريا"

C.F: Theophanes, op.cit, p. 301

ويذكر المؤرخ وليم الصوري: "ونقل معه إلى بلاد فارس صليب الصلبوت كما نقل معه على شكل أسرى زكريا أسقف القدس (628-614 م) وسكان المدينة الذين ظلوا على قيد الحياة مع سكان الأرياف المحيطة بالمدينة.

C.F.: William of Tyre, op.cit, vol. I, p. 62 and n. 5

المسيح؛ قادوه بحذر شديد، كما لو كان قاطع طريق، وغلوه بالأصفاد ثم أخرجوا الراعي الصالح، مثلما فعلوا بالسيد المسيح عندما رحل من صهيون إلى الصليب43. لكنهم قادوا البطريرك زكريا من بوابة القدس، مثل آدم خارجا من الفردوس44، ثم انطلق الراعي المقدس مع الناس بجوار البوابة التي تسمى بروباتيكا Probatike45، التي انطلق السيد المسيح من خلالها أيضا؛ وجلس على جبل الزيتون، يبكي مثل العروس الأرملة من أجل الكنيسة المقدسة، ثم صعد هناك أمامه كل الناس، خر الناس على وجوههم المتجعدة بمزيد من النواح، نظر إليهم، ولمح أجساد رعيته، الواهنين من الرثاء، المكفهرين من الحزن، والمحاطين بالأخطار، على مقربة من الموت. حينئذ بدأ في مواساتهم46.

ومرة أخرى رفعوا أعينهم، ونظروا إلى القدس والكنائس المقدسة مشتعلة، كما لو كانت خارجة من آتون، ارتفعت إلى السحب، وكانت تحترق. ثم بدئوا جميعا في النحيب والرثاء مرة واحدة وبصوت عال. بعضهم كانوا يلطمون وجوههم، وآخرون أخذوا يذرون الرماد على رؤوسهم، وآخرون كانوا يمرغون وجوههم في التراب، وانتزع بعضهم شعر رأسه، عندما شاهدوا كنيسة القيامة المقدسة مشتعلة فيها النيران، وكنيسة صهيون يملؤها الدخان وألسنة اللهب، والقدس مدمرة.

ويذكر الطبري : "وورد مدينة بيت المقدس فأخذ أسقفها ومن كان فيها من القسيسين وسائر النصارى" أنظر:

- الطبري. المصدر السابق. ج. 2، ص. 181

[43]) طريق الآلام (Via Dolorosa) : يعتقد المسيحيون أن هذا الطريق هو الذي سار فيه السيد المسيح حاملا الصليب من قصر بيلاطس حتى الجلجثة أي عبر القدس من الشرق إلى الغرب، ويقسم إلى أربعة عشر مرحلة. أنظر:

خالد محمد غازي. المرجع السابق. ص. 72-73

[44]) سفر التكوين (3)

[45]) بروباتيكا: في أورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا، ومعناها بيت النعمة وكانت لها خمسة أروقة وفوق الجزء الشمالي منها تقع. كنيسة بيزنطية تسمى العذراء بروباتيكا Miria Probatika (وتعني باليونانية الضأن) وترجع لسنة 381 م وقد سميت بهذا الاسم أيضا لقربها من باب الضأن (باب بروباتيكا) في السور الشرقي لمدينة القدس. أنظر: إنجيل يوحنا (5 : 2)؛ خالد محمد غازي. المرجع السابق. ص. 71

[46]) Antiochus Strategos, op.cit. p. 509

نطق البطريرك زكريا المقدس بهذه الكلمات أمام المحتشدين على جبل الزيتون المقدس. وعندما أنهى كلامه، سمع وقع أقدام على الأرض وصياح الناس، فنظر حوله وأبصر حشود الفرس وهى تتقدم، وحيث كانت تنوى أخذهم إلى الأسر في بلاد فارس، ثم اشتبك العدو مع جموع الحاضرين مثل الحيوانات المفترسة، وأعملوا فيهم القتل مثل الخراف، وأسروا البطريرك المقدس زكريا بادئين به. وفي هذه الأثناء لم يتوقف الرجل الصالح عن الرثاء والنحيب، ولكنه كان في كل لحظة ينظر بعيدا قائلا: "وداعا، أيتها القدس!" ومنذ ذلك الوقت فصاعدا لم ينظر إليها مرة أخرى. لكنه قال: "وداعا، أيتها المدينة المقدسة! لا تنسى خادمك! فإنت تعلمين مدى حبي لك، وحماستي الجادة لخدمتك؛ لذلك أتوسل إليك أن تتذكريني وألاتنسي هذا الشعب، كلما صليت للمسيح:" .

وهبطت القوات الفارسية من جبل الزيتون ومعهم البطريرك زكريا في اتجاه أريحا من خلال الطريق المؤدية إلى الأردن. ثم، يا إخواني، هناك انتاب كل المسيحيين في العالم همّ عظيم ومرارة لا توصف؛ في حقيقة الأمر أن المدينة، مدينة القدس المختارة، والمشهورة، والفخمة قد استسلمت لأعمال السلب والنهب؛ إن الأماكن المقدسة والملاذ لكل المؤمنين قد انهارت بفعل الحرائق، وتعرض الشعب المسيحي للأسر والموت.

لقد شاهدت بأم عيني وقائع أخرى علاوة على ذلك، تستحق الدموع. حيث كان هناك صبيان، أخوان في الواقع، توءمان ولدا في نفس الساعة ذاتها، تم نقلهم بالقوة إلى الأسر من المدينة المقدسة. ولقد سمعنا عنهم واقعة رائعة، سردها والداهم وجيرانهم، حول كيف كانت توجد بين الصبيين تلك العاطفة الجياشة، حتى أنهما لم يفترقا أبدا عن بعضهما ولو لمدة دقيقة. حيث كان مولدهما في نفس اليوم، وعمدا معا في نفس اليوم، وربتهما أمهما معا، وكانا يتشاركان نفس الفراش.

ويقول أنطيوخس؛ حتى الآن أعطيتكم سردا لما حدث في القدس وأثناء الطريق إلى الأسر. لكن من الآن فصاعدا سوف أقص عليكم كيف دخلنا بلاد فارس، مدى الأسى الذي استبد بأبناء الرب، وكيف أن حزنهم، وألمهم، وفجيعتهم تفجرت مجددا. فقبل دخولنا إلى بابل47 أوقفونا داخل حظيرة مسيجة ذات مساحة شاسعة، ثم أحضروا صليب السيد المسيح48، شجرة حياتنا، ووضعوه على عتبة البوابة التي تؤدى إلى داخل الحظيرة. ثم ظهر العدو اللعين وبدءوا في إلقاء القبض على المؤمنين. واقتادوهم، مثل الخراف خارج الحظيرة، بسرعة كبيرة، وقالوا لهم : " سوف تدوسون صليبكم هذا، الذي وضعتم فيه ثقتكم. وإذا لم تفعلوا، فسنقوم بذبحكم وإلقاء أشلائكم إلى الكلاب لافتراسها49". وتصرف الملحدون عديمو الرحمة كالآتي: اتخذوا مواقعهم عند البوابة والسيوف مسلولة في أيديهم وقتلوا المتشبثين بالإيمان بالرب، بينما تركوا المرتدين أحياء. رغم ذلك فإن الكثيرين لم يطيعوا أمر الملحدين باجتياز البوابة، وإهانة صليب المسيح من خلال التبرؤ منه، إلا القليلين فقط، من ذوى العقل الضعيف. لكن الغالبية من الرعية ماتوا في سبيل المسيح، مفضلين الموت بدلا من إهانة

[47]) بابل: قيل بابل العراق ؛ وقال أبو معشر : الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول ؛ ويقال: إن أول من سكنها نوح، عليه السلام، وهو أول من عمرها، وكان قد نزلها بعقب الطوفان، فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها لطلب الدفء، فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح، وملكوا عليهم ملوكا، وابتنوا بها المدائن، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات، إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كسكر، ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة، وموضعهم هو الذي يقال له السواد. أنظر:

ياقوت الحموي. المصدر السابق. ج. 1، ص. 309

[48]) يؤكد كل من المؤرخين أمثال مؤرخ الحوليات الفصيحة، وسيبيوس، وثيوفانس، والطبري، ووليم الصوري أخذ الفرس صليب المسيح.

ويذكر المؤرخ سيبيوس: "سعي الإيرانيون للحصول على صليب مانح الحياة وبدءوا يعذبوا رجال الدين وأعدموا العديد من رجال الدين في ذلك الوقت. وأخيرا أشار رجال الدين إلى المكان الذي كان مخبأ فيه، واستولى الإيرانيون عليه وأيضا أذابوا كل الفضة والذهب الموجودين في المدينة وأخذت إلى بلاط الملك"

C.F.: Sebeos, op.cit, chapter 24, p. 96

ويذكر ثيوفانيس: "أسر الفرس بطريرك أورشليم زكريا والصليب الثمين مانح الحياة والعديد من الأسرى وساقوهم إلى بلاد فارس"

C.F.: Theophanes, op.cit, p. 301

ويذكر المؤرخ وليم الصوري: "ونقل معه إلى بلاد فارس صليب الصلبوت"

C.F.: William of Tyre. Op.cit, p. 62

ويذكر الطبري: "وورد مدينة بيت المقدس فأخذ أسقفها ومن كان فيها من القسيسين وسائر النصارى بخشبة الصليب، وكانت وضعت في تابوت من ذهب، وطمر في بستان وزرع فوقه مبقلة، وألح عليهم حتى دلوه على موضعها، فاحتفر عنها بيده واستخرجها وبعث بها إلى كسرى في أربع وعشرين من ملكه" أنظر:

الطبري. المصدر السابق. ج. 2، ص. 181

[49]) Antiochus Strategos, op.cit. p. 510

الصليب بأقدامهم. ثم، يا إخواني، حلت بنا جميعا حالة من الكرب العظيم والألم اللامحدود، لأنه عند اقترابنا من بابل، لم يقتادونا إلى نهر بابل[50]، ولكن إلى نهر فارس. ولم يقدموا لنا ماء للتنظيف ، لكن قادونا إلى نهر ملطخ بالدماء. ولم يقدمونا إلى إمبراطور مسيحي، ولكن وقفنا أمام إمبراطور فارسي، يسمى خسرو؛ ولم نصل إلى المعترفين بالثالوث المقدس، لكن ذنوبنا صنفتنا مع ناكري الثالوث المقدس.

ويذكر المؤرخ أن البطريرك زكريا المقدس عند وصوله البوابة تذكر من في الأسر من بنى إسرائيل[51] وتساءل:" تبارك الرب، الذي ابتلانا أيضا بكل ما حدث في الأيام السابقة لبنى إسرائيل وفى عهد موسى" ثم طلب الرجل الصالح من الفرس أن يتركوه لبعض الوقت وأن يكفوا عن مضايقته. ووافقوا على ذلك، وطلب الرجل المبارك الاجتماع بكل القساوسة، والشمامسة، والرهبان، وبمجرد تجمعهم وقف وسطهم، وسجدوا تجاه الشرق، وجميعهم معه سجدوا لله. وعندما نهضوا من الصلاة، أمرهم القديس بأن ينشدوا ثلاثة من مزامير داود. وعندما فرغوا من إنشاد المزامير، صعد البطريرك زكريا المقدس إلى أرض أكثر ارتفاعا وقال " سبحوا الرب" والتي رددها الرهبان عند مشرق الشمس. ورددوها مرتين مع ترنيمة، مع ترتيلهم خلفه. ثم مد البطريرك المقدس يديه في اتجاه النهر قائلا: "بجوار انهار بابل جلسنا وبكينا، عندما نتذكرك، يا صهيون. وإذا نسيتك، يا قدس، يمكن أن تنساني يدك

---

[50]) نهر بابل: كان الفرات يجري ببابل حتى صرفه بخت نصر إلى موضعه الآن مخافة أن يهدم عليه سور المدينة، لأنه كان يجري معه. أنظر: ياقوت الحموي. المصدر السابق. ج. 1، ص. 310

[51]) عندما تقلص ظل الآشوريين عن أورشليم، راح البابليون من جهة والمصريون من الجهة الأخرى، يتنازعون السيادة، وكان على سكان أورشليم ومملكة يهوذا إن يختاروا أحد الفريقين. وكان على رأس الحكم فيها يهوياقيم. فخضع هذا النبوخذ نصر (604-561 ق.م.) وسلمه المدينة (599 ق.م.) ، وعاش عبدا له ثلاث سنين. ثم عاد فأقالة أيضا بعد ثلاثة أشهر، فنفاه مع عدد من عظماء قومه إلى بابل وأقام مقامه صدقيا.

تعاون صدقيا بادئ ذي بدء مع البابليين. ثم عاد فانتفض عليهم. عندئذ ساق نبوخذ نصر عليه قائده نبوزردان. وجاء ه من ورائه فحاصر أورشليم (587 ق.م.) وذاقت المدينة في هذا الحصار الأمرين: جوعا ومرضا. إلى أن اختار اليهود جانب الهرب فثملوا السور وهربوا. وكان صدقيا على رأس الهاربين. فلحق بهم الكلدانيون. واتوا بهم إلى ملكهم نبوخذ نصر.ففقأ هذا عين صدقيا، وأرسله إلى بابل. بعدئذ نهب نبوخذ نصر أورشليم، ودك سورها، ودمر الهيكل الذي بناه سليمان، وأجلى شعبها إلى بابل. فقتل منهم من قتل وراحت كلمة بابل هي العليا في أورشليم. وكان البابليون يسمونها: أورو-سالم. وأصبحت هذه البلاد كلها، من أدناها إلى أقصاها، مستعمرة بابليه، تدفع الضرائب لبابل وتتكاتب معها. وانتشرت اللغة البابلية. وظلت هذه لغة البلاد الرسمية حتى الفتح الفارسي. أنظر: عارف باشا العارف. تاريخ القدس. ص. 21-22؛ سفر الملوك الثاني (24 : 1، 9، 14)؛ سفر الملوك الثاني (25 : 6)

اليمنى" عندما قال ذلك، كان الناس متأثرين حتى النحيب ولم يستطيعوا نطق التسبيحة الثانية. لكنهم أحنوارءوسهم إلى الأرض مستغرقين في تفكير حزين، بينما الراعي الصالح، زكريا القديس، صلى للمسيح بدموع وأنين. عندئذ، بينما صلى الناس للرب طويلا وبرؤوس متطأطئة، أمرهم البطريرك زكريا بأن يجمعوا الأطفال من سن السابعة فأقل. وكان عددهم ثلاثة آلاف. مع ذلك لم يمنعهم العدو من جمع الأطفال، لكنه راقبهم ليرى ماذا سيفعلون. عندما جمعوا الحشد من الأطفال، وقف البطريرك المقدس زكريا ناحية الشرق مبتعدا قليلا عن الناس، واضعا الأطفال أمامه، وخلفه كان يوجد الناس، وأمر الجميع بأن يدعوا السيد المسيح بصوت مرتفع قائلين: "الرحمة أيها السيد المسيح، أنزل علينا رحمتك[52]!"

الآن استمعوا، يا إخواني، وسوف أخبركم. عندما وصلنا بابل، أخبروا الملك التعيس بوصولنا – و قبلها بيوم استدعى البطانة والأمراء، وساحره الخاص، والسحرة، والعرافين، لأنه تخيل أن إيماننا بالصليب كان عديم الفائدة. وقال لنا : "أنظروا، إن قوة النار التي نؤمن بها، أعطتنا مدينة المسيحيين العظيمة، القدس، وصليبها الذي يؤمنون به ويعبدونه. ووقع في أيدينا أيضا زعيم دينهم، وسوف يقف أمامنا غدا مع شعبه. لذلك عليكم أن تسرعوا الآن وتستعدوا لمواجهته، وقوموا بعمل إعجازي كي لا يستطيعوا العمل؛ وإذا قمتم بمنعهم من القيام بأي شيء، بحيث لا يمكنهم تحقيق انجاز مثل انجازاتكم، عندئذ سوف أجزل لكم العطاء والتكريم" ثم رد أحد السحرة على الملك كما يلي: "أيها الملك، عشت للأبد، لاتزعج نفسك بخصوص زعيمهم، رئيس المسيحيين. فلسوف ترى بنفسك غدا وتعرف مدى مهارة خدمك ومن هم بطانتك الذين يجلسون في حضرتك"

عندما وصلنا المدينة، قادونا مثل الأغنام التي على وشك الذبح؛ ووصلونا إلى القصر ووضعونا في حضرة الملك. وأمامه أيضا وقف صليب فدائنا، مثلما وقف أبونا المسيح

[52]) Antiochus Strategos, op.cit. p. 511

أمام الحاكم بيلاطس 53Pilate؛ وبدأوا فيما بين أنفسهم يسخرون ويشجبون الصليب، ثم أمرهم الملك بإحضار البطريرك المقدس زكريا أمامه، وقال له: "من أنت، أو من أين أنت؟ وما معجزتك، التي يمكن أن نراها ونؤمن بك؟" لكن الرجل المقدس خاطب الملك مجيبا: " أيها الملك، أنا رجل مذنب وغارق في الذنوب؛ والآن أنظر، كيف لذنوبنا عهد السيد بنا إليكم للعقاب؛ ومع ذلك فأنا لن أعصى السيد المسيح ربى، لكن بدلا من ذلك سأقبل بكل امتنان عقابه الإلهي من العذاب والشقاء؛ لكنك تريدني أن أعصيه" فقال له الملك: " كيف تستطيع أن تؤكد انه لا يوجد أي إله يشبه إلهك؟ أنظر، الآن أنت تعرف أن إيماني أسمى من إيمانك، وان الهي أعظم من إلهك" وعندما قال ذلك، دعا الملك الساحر في حضور كل الشعب، قائلا: "ما هي خطتك للتغلب عليه"

غير أن الساحر بدأ يمجد نفسه، وقال للبطريرك المقدس زكريا في حضور الملك: "اخبرني عما فعلته بالأمس وماذا أنوي أن افعل اليوم، حتى يمكنني أن أتعرف على قدرة ربك وأؤمن بك. وان لم تستطيع، فسوف أخبرك ماذا فعلت أنت بالأمس وماذا ستفعل اليوم؛ وسوف تقوم بعبادة النار وهجر الدين المسيحي" عند سماعه ذلك ملأت الروح القدس البطريرك المقدس، الراعي المسالم الهادئ، وقال للملك: "أيها الملك، هل من الصواب أن يكذب خادمك في حضرتك ويهين جلالتك بالأكاذيب والخداع؟" لكن الملك عندما سمع هذه الكلمات بدأ يسب ويلعن في حضور كل الشعب، وقال : إحقاقا للحق، أعلن، إذا تجرأ خادمي على أن ينطق كذبا أمامي، فسوف آمر بقطع رأسه: ولكن إذا كان خادمي يقول الحقيقة فسوف آمر بقطع رأس رئيس المسيحيين" هنا ابتهج البطريرك المقدس لأنه علم ماذا نوى الله أن يفعل من خلاله. فانطلق

[53]) بيلاطس: هو والي روماني، حكم القدس من سنة (26-36 م) وعلى عهده صلب السيد المسيح، وكان على عرش روما يومئذ الإمبراطور تيبريوس قلوديوس Tiberius Claudius(14-37 م). أنظر: عارف باشا العارف. تاريخ القدس ص. 31

إلى الساحر قائلا: أخبرني، أيها الساحر الآثم، يا عدو الله، هل تستطيع أن تخبرني ماذا فعلت أنا بالأمس وماذا أنوى فعله اليوم؟" رد الساحر: " نعم، أستطيع أن أخبرك بأسرار قلبك54"

وفي تلك اللحظة، بسط الراعي الصالح يده وأخذ الصولجان الذي كان في يد الساحر، حيث من العادة أن يمسك السحرة بصولجان في أيديهم، وقال له: " أخبرني، أيها الساحر الشرير، ماذا أنوى أن افعل في هذه اللحظة، ولا تشغل نفسك بالأكاذيب عن الأمس أو اليوم. هل سوف أقوم بضربك بهذا الصولجان أم لا؟" وهنا اندهش الساحر، عندما سمع ذلك. فتغير وجهه، ولم يستطع أن ينبس بكلمة؛ لكنه بدأ التشاور مع نفسه قائلا: "ماذا فعلت؟ لقد حكمت على نفسي بالموت! فأنا لا أعرف الإجابة. إذا قلت: أنت تنوى أن تضربني، سوف يجيبني : لا أنوى ضربك. لكن إذا أخبرته: انك لا تنوى ضربي، فسوف يقوم في الحال بضربي. وأنا لا اعرف كيف أجيب. حيث إنني مهزوم في كلتا الحالتين. أين روح النار وجلالة الشمس؟ أتوسل أن تأتى وتساعد خادمها، وتنقذني الآن في ساعة العسرة" لذلك تجادل مع نفسه، لكن ذلك لم ينفعه. ونظرا لان السحرة والمشعوذين ظلوا صامتين، مذهولين ومصعوقين من تأملاته الخاصة، ولم يستطع الإجابة، فقد أمر الملك بقطع رأسه، وقطع رؤوس بطانته بسبب قسمه، وهنا أسُقط في أيديهم أمام الرعية. لكن الساحر، بمجرد أن علم ذلك، تملكه الخوف والقشعريرة. وكان كل الكلدانيين مذهولين عندما شهدوا حكم الإعدام السريع للساحر، ومن تلك اللحظة فصاعدا لم يجرؤ أي شخص أن يقترب من صليب الرب، شجرة خلاصنا، لأن الخوف قد استبد بهم جميعا بسبب هذه المعجزة.

ويضيف أنطيوخس قائلا: الآن، يا إخوتي، سوف أطلعكم على معجزة دبرها أبونا المقدس، والتي علمت بها من الآخرين. فإنا بنفسي كنت شاهدا على معجزة الساحر المجوسي؛ ونظرا لهلعي فأنا، هنا متهاون، أصبحت جبانا وفررت. لم أستطع إظهار الثبات

(54 Antiochus Strategos, op.cit. p. 512

المطلوب جنبا إلى جنب مع البطريرك المقدس زكريا، لكي أظل بجواره لمدة طويلة أو أن أواظب مع الشعب، لكي أتقاسم معهم في الجائزة. وعلى العكس فقد كان من بين السجناء بعض الرهبان، والذين فروا من الفرس ليلا، وأنا، البائس المسكين، فررت معهم، حتى وصلنا القدس، وكنت طواقا إلى اطلاعكم على كل ما رأته عيني. لكن ما تبقى علمته من الإخوة الصادقين. والآن كان هناك أحد الرهبان كانوا يطلقون عليه الأب سيمون Simeon. وقد روى لي عن البطريرك زكريا قائلا: وبمرور الوقت بدأوا يظهرون احتراما عظيما له بمشيئة الله، حيث كان ممجدا في كل المناسبات وكان موضع احترام من أولئك الذين كرموه ومجدوه بصدق، حيث يقول الله: فإني أُكْرِمُ الَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي55" وحيث وجدوا أن من بين زوجات الملك خسرو إحدى النساء56 التي كانت تعشق شجرة الصليب المقدس والرجل المقدس، البطريرك زكريا. حيث أن هذه المرأة كانت مسيحية اسما، لكن على المذهب النسطوري57 الملحد والمستخف بالله. فقد توسلت إلى الملك وحصلت منه على شجرة الصليب المقدس محكمة الإغلاق كما ينبغي، بالإضافة إلى البطريرك وبعض المسجونين، مثلما اختارت، وقادتهم إلى قصرها و أعطتهم

[55]) سفر صموئيل الأول (2 : 30)

[56]) يؤكد كل من الطبري، ووليم الصوري زواج ماري ابنه الإمبراطور البيزنطي موريس من الإمبراطور الفارسي كسرى فيذكر الطبري: "حتى صار إلى أنطاكيه، وكاتب موريق فقبله وزوجة ابنه له كانت عزيزة عليه، ويقال لها مريم" أنظر:
الطبري. المصدر السابق. ج. 2، ص. 176
ويذكر وليم الصوري: "كان هذا الملك الفارسي القوي قد تزوج من ماري وهي إحدى بنات الإمبراطور موريس، وكان هذا الإمبراطور صديقا حميما للبابا المقدس جريجوري (604-590) وقد استقبل هذا البابا واحدا من أبناء الإمبراطور عند الينبوع المقدس، كما أن كسرى قبل التعميد إكراما لزوجته، وحافظ على التحالف مع الروم ما دام الإمبراطور موريس على قيد الحياة.

C.F: William of Tyre, op.cit, vol. I, p. 62 and n. 6

C.F. Also: Stratos A.N, op. cit,. Vol I, p. 58

[57]) نسطور(431-428): كان نسطور من الرهبان وعينه الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (450-408 م) في منصب البطريرك في القسطنطينية. فقام نسطور باضطهاد أتباع آريوس ثم أتباع جميع المذاهب الأخرى الموجودة في الإمبراطورية، ولكنه ما لبث أن ألقيت عليه تهمة الهرطقة والابتداع لأن نسطور ذهب إلى أن يسوع المسيح لم يكن إلها في حد ذاته، بل هو إنسان مملوء بالبركة والنعمة، أو هو ملهم من الله فلم يرتكب خطيئة وما أتى أمرا إدا.

C.f.: Chronicon paschale, op. cit,. p. 71 and n. 240

C.F. Also: George Ostrogorsky, op. cit,. pp. 58 – 59; Vasiliev A.A, op. cit,. Vol I, p. 98

انظر ايضاً: محمود سعيد عمران. مصر في العصر البيزنطي. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية. 2007. ص. 86-87

مكان جيد وهادئ، وجادت عليهم بالتكريم والعطايا، و منحتهم فيضا من عبق البخور مع الشموع وكل ما طلبوه58.

وبعد مرور بعض الوقت شعر احد اليهود بالغيرة من التكريم الذي حظي به الرجل الصالح، فاتهمه لدى الملك ووشى به؛ فبسبب مساعدة الشيطان التي أدت إلى النصر حظي اليهود بحرية الوصول للملك. وقالوا له: " لقد وقع البطريرك المقدس زكريا في الزنا" وأحضروا إحدى الساقطات ووعدوها بالمال، والتي كانت على وشك الولادة، واستمالوها لتشكوه عند الإمبراطور.

لقد حكى نفس الراهب سيمون عن معجزة أخرى مشابهه لهذه متعلقة بالبطريرك المقدس زكريا. فقد كانت زوجة أحد أمراء هذه البلاد عاقر. وتضرعت لعدد من السحرة والعرافين لكي تنجب أطفالا، ولكنها لم تبلغ مرادها، فذهب زوجها بثقة تامة إلى الرجل المقدس وتوسل إليه أن يصلى من اجله، ثم وهبه الله ولدا.

(58 Antiochus Strategos, op.cit. p. 513

عدد القتلى الذين عثر عليهم في القدس

اسمعوا، إخوتي الأحباء، أن عدد القتلى الذين عثر عليهم في القدس بعد غزو الفرس، والمذبحة الجماعية، وأخذهم في الأسر؛ وبكل أنواع الموت فنى شعب مسيح الله. في القدس كان هناك أحد الأشخاص يسمى توماس Thomas. هذا، المبارك، كان مسلحا بقوة المسيح. و يشبه نيقوديموس[59]Nicodemus الذي دفن جسد السيد المسيح، وزوجته ماريا المجدلية[60]. حيث أنجزوا أعمال جليلة، التي من أجلها يستحقون أن نتذكرهم؛ ومن واجبنا أن نذكرهم. كان يتمنى أن يخبر نفسه بما حدث لأولئك في القدس، دعه يسألهم. فهؤلاء المباركين اظهروا حماسا إلهيا. فقد كانوا في المكان ذاته عندما جاء الفرس؛ ويعرفون بالتفصيل كل شيء قام به الفرس، وكل عمل عملوه أظهر حماسة حقيقية لخدمة الله.

ويضيف المؤرخ أنه عندما انسحب الفرس، بدأوا في البحث عن كل الموتى الذين سقطوا في المدينة وضواحيها، في كل الأزقة والأماكن العامة. وأولئك الذين عثروا عليهم جمعوهم في سرعة هائلة وبحماسة عظيمة، دفنوهم في كهف مامل[61]، وفى كهوف أخرى. ومن هؤلاء الأشخاص المباركين علمنا المذبحة الرهيبة للمتقين، ورأينا بعض الناس قتلى بجروح متشابهه. بعضهم كان ملقى ممزقا إربا إربا من الرأس إلى الصدر؛ آخرون كانوا ملقون مشقوقين من أكتافهم إلى أمعائهم؛ البعض كان ملقى مطعونا بالسيف ومقطع أشلاء مثل العشب؛

---

[59]) نيقوديموس: كان تلميذا للسيد المسيح، وكان رئيسا لليهود ومعلما لإسرائيل، وهو الذي أتى أولا إلى السيد المسيح ليلا. وهو حامل مزيج مر وعود فأخذا جسد المسيح ولفاه بأكفان من الأطياب ووضعاه في قبر جديد في البستان، لم يوضع فيه أحد قط.ولا يذكر اسم نيقوديموس بعد ذلك في العهد الجديد. إنجيل يوحنا (19 : 42-38)؛ إنجيل يوحنا (3 : 2-1)؛ إنجيل يوحنا (3 : 10)

[60]) ماريا المجدلية: هي التي أخرج منها السيد المسيح سبعة شياطين ثم صارت إحدى تلميذاته، ويؤكد كل من القديسين متى ومرقص وجودها عند مكان الصلب حيث شهدت عملية صلبه، وظلت تتابع الدفن حتى تم وضع الحجر على القبر، وكانت مع أول من ذهبن إلى القبر، كما أنها أول من شاهد السيد المسيح بعد قيامته، وأنها هي التي بشرت التلاميذ والرسل بهذا الخبر السار مع ذكر أنها التي أخرج السيد المسيح منها سبعة شياطين. أي أنها كانت معروفة بذلك وسطهم، ولو كان هناك أي فكر غير ذلك، مثل الزواج مثلا، لكان قد أعلن. وهذا يؤكد خطأ المؤرخ أنطيوخس استراتيجوس في أنه ذكر أن ماريا المجدلية زوجة السيد المسيح. أنظر: إنجيل لوقا (8 : 3-1)؛ إنجيل مرقس (15 : 47-45)؛ إنجيل مرقس (16 : 11-1)؛ إنجيل متى (27 : 61-55)؛ إنجيل متى (28 : 10-1)؛ إنجيل يوحنا (19 : 25)؛ إنجيل يوحنا (20 : 18-1)

[61]) كهف مامل: كانت هذه المقبرة من أكبر المقابر للنصارى في بيت المقدس، وفيه ألقى الفرس بجثث القتلى من المسيحيين عندما احتلوا المدينة (614 م) أنظر: عارف العارف. تاريخ القدس. ص. 285

البعض ملقى مقطوعا نصفين. البعض تمزقت بطونهم إربا بالسيف وكانت أحشاؤهم متناثرة للخارج، والآخرون مقطعون إلى أجزاء، أطرافهم متجاورة مثل الذبائح في محل الجزارة62.

لكن قبل كل شيء لقد كان عملا بائسا وباعثا على الأسى لنفكر فيه، كيف أن بعضهم تمرغ في الشوارع مختلطا بالتراب؛ آخرون تمرغوا في الوحل والطين، ملطخين بالقاذورات؛ بينما الآخرون يتمرغون في الكنائس والمنازل مخضبين بالدماء. البعض فروا داخل قدس الأقداس، حيث كانوا ملقون مقطعين مثل العشب. والبعض وجدوا مقتولين وفى أيديهم جسد المسيح المجيد واهب الحياة، حيث وجد مسفوكا دمه ظلما مثل الشاه عند استلامه. آخرون كانوا قابضين على أطراف المذابح؛ آخرون على الصليب المقدس، وكان القتلى مكومين فوقهم. آخرون فروا إلى المعمودية ورقدوا مثخنين في الجروح على حافة جرن المعمودية. آخرون ذبحوا بينما كانوا يختبئون تحت المائدة المقدسة، وقدموا ضحايا للمسيح.

اسمعوا، وأنا سوف أطلعكم على عدد القتلى، حيث أخبرنا المقدس توماس بالآتي: لقد ظللت في القدس بعد رحيل الفرس، وبدأت في فحص جثث القتلى الذين ماتوا على أيدي العدو اللعين. بحثت في كنيسة الشهيد جورج المقدس Martyr George (شمال القدس)، والتي تقع خارج المدينة، وبدأت من هذه البقعة البحث عن الجثث ودفنها في الكهوف. وجدنا عند مذبح الكنيسة المقدسة سبعة أشخاص ممددين. وقد أعطانا السيد المسيح والقديس جورج القوة وقمنا بدفنهم. بعد ذلك انطلقنا في البحث عن كل الموتى ودفناهم. قمنا بتجميع البعض في الكهوف، وقمنا بدفن آخرين في الأضرحة والمقابر.ووجدناهم كالآتي:-

بالنسبة لما وجدناه في مقر الحكومة وجدنا ثمانية وعشرين قتيلا. في الصهاريج ووجدنا من القتلى خمسة وسبعين ومئتين أمام بوابات صهيون المقدسة (في المدخل الجنوبي

(62 Antiochus Strategos, op.cit. p. 514

الغربي لمدينة القدس، مواجهة لجبل صهيون) وجدنا 2270عند مذبح كنيسة القديسة مريم العذراء (Nea) وجدنا 600 (290)[63]، في كنيسة القديسة صوفيا St. Sophia وجدنا 477 (369)، في كنيسة القديسين قزمان ودميان saints Cosmas and Damian (شقيقان توأمان) وجدنا 2212 (2112)، في حجرة الكتاب المقدس لكنيسة القديسة مريم العذراء كان هناك 70، ووجدنا في كنيسة القيامة المقدسة 212، ووجدنا في السوق 38، أمام معبد السامري Samaritan وجدنا 919 (723)، في زقاق القديس كيرياكوس Kiriakos وجدنا 1449 (1409)، ووجدنا في الجانب الغربي من صهيون المقدسة 196 (197)، وعند بوابة بروباتيك وجدنا 2107، وفى ممر القديس يعقوب St. Jacob وجدنا 308 (1700)، في طابور الجزار وجدنا 921‘ ووجدنا عند بئر سلوام[64] 2818 (2318)، ووجدنا في بركة مامل 24518، في الجيراكوميا Gerakomia الخاصة بالبطريرك وجدنا 318، في المكان المسمى بالمدينة الذهبية 1202، في دير القديس يوحنا St. John وجدنا 4219 (4250)، في الجيراكومي االإمبراطورية 780 (167)، ووجدنا فوق جبل الزيتون 1207، فوق درجات سلم كنيسة القيامة وجدنا 300 (83)، وفى الجمعية الصغرى وجدنا 202 (102)، في الجمعية الكبرى وجدنا 317 (417)، في كنيسة القديس سرابيون St. Serapion وجدنا 338، أمام الجلجثة المقدسة Holy Golgotha 80، ووجدنا في الكهوف، والخنادق، والصهاريج، والحدائق 6917 (6907)، على برج داود وجدنا 2210، داخل المدينة وجدنا 265، في المكان الذي أطاح فيه العدو بسور المدينة وجدنا 9809 (1800)، في القدس قمنا بدفن العديد من الآخرين الذين ذبحهم الفرس بجوار هؤلاء القديسين[65]. بلغ إجمالي العدد 66509 قتيلا[66].

---

[63]) الأرقام بين القوسين هي الرواية الأخرى لأعداد القتلى أنظر:
Antiochus Strategos, op.cit. p. 502

[64]) عين سلوان في ظاهر المدينة في وادي جهنم مليحة الماء. أنظر:
ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج. 5، ص. 168

[65]) Antiochus Strategos, op.cit. p. 515

[66]) تضاربت آراء المؤرخين حول عدد القتلى البيزنطيين سنة 614 م على أيدي الفرس بما يتراوح بين ستة وثلاثين ألف، وتسعين ألف. أما الأسرى فقد قدر عددهم بخمس وثلاثين ألف، ومما لا شك فيه أنهم يبالغون في ذلك.

قصة كيفية استعادة الصليب الواهب للحياة من بابل إلى القدس

في العام الخامس عشر بعد الاستيلاء على القدس، أي العام التاسع عشر من حكم هرقل، في الخمس عشرية العاشرة، ذبحه ابن خسرو ملك الفرس، والذي كان اسمه سايرون Siron67، في شهر مارس. وصل الملك هرقل في ذلك الوقت بقواته بالفعل إلى بلاد فارس، واستولى على العديد من مدنها وقصورها الملكية، وذبح الآلاف من جنود الفرس، واستعاد مرة أخرى البيزنطيين الذين نقلوا عنوة إلى الأسر وتحرر المسيحيين من العبودية

فيذكر المؤرخ سيبيوس: "أمرت القوات بإحصاء عدد الجثث، التي بلغ عددها سبعة و خمسون ألف، وأخذ خمسة وثلاثين ألف شخص حيا"

C.F.: Sebeos, op.cit., chapter 24, p. 96; Chronicon paschale, op. cit,. pp. 156 – 166 n. 437

ويرى المؤرخ ثيوفانيس أن عدد القتلى تسعون ألف.

C.F.: Theophanes, op.cit, p. 301

بينما يذكر المؤرخ وليم الصوري أنه قتل ستة وثلاثين ألف من سكانها.

C.F.: William of Tyre, op.cit, vol. I, p. 61

[67]) سايرون (شيرويه) : يرجع المؤرخ ثيوفانيس قيام شيرويه بن ماري بقتل أبيه كسرى إلى رغبة الأخير في تتويج ابنه الأصغر مرادنشاه من شيرين

فيذكر ثيوفانيس: "عندما فر خسروا من داستاجرد Dastagerd (المقر الصيفي للإمبراطور خسرو) إلى المدائن Ctesiphon وسلوقية Seleucia أصابه الزحار(الديزنطاريا / Dysentery)، وأراد تتويج ابنه مرداساس ابنه من سيريم. وعبر النهر مرة أخرى مع مرداساس وسيريم وابنها الآخر سليار. ولكنه ترك ابنه البكر سيروس وإخوته وزوجاته على الجانب الآخر من النهر. وعندما علم سيروس أن خسروا أراد تتويج مرداساس شعر بالرعب ... ثم هاجم أبيه خسرو قاتل والديه، الذي ظن أنه قادر على الهرب ولكنه لم يتمكن من ذلك وتم إلقاء القبض عليه. وقام الفرس بتقييده ويديه خلف ظهره ووضعوا الأصفاد الثقيلة على قدميه ورقبته ثم وضعوه داخل "بيت الظلام" والذي كان قد حصنه بنفسه. فقد بناه في البداية ليقوم بتخزين أمواله هناك. وأعطوه خبزا رديئا وماء وقاموا بتجويعه لأن سيروس قد قال: "دعوه يأكل الذهب الذي جمعه دون جدوى والذي من أجله قام بتجويع الكثيرين ودمر العالم". وأرسل حكام الولايات الفارسية ليسبوا خسرو ويبصقون عليه ثم ذبحوا ابنه مرداساس (الذي أراد تتويجه) وباقي أبنائه أمام عينيه. وأرسل جميع أعداء خسرو لشتمه وضربه والبصق عليه. وبعد خمسة أيام على هذا النحو، أمرهم سيروس بقتله رميا بالسهام، وهكذا وفي هذه الظروف المريعة فقد خسرو حياته الملعونة.

C.F.: Theophanes, op.cit, pp. 325-327; Chronicon paschal, op. cit, pp. 182 – 183

C.F. Also: George ostrogorsky, op. cit, p. 103; Vasiliev A.A, op. cit, Vol I, p. 198

ويذكر الطبري: "ووثبت فارس على كسرى فقتلته وساعدهم على ذلك ابنه شيرويه بن مريم الرومية... أمر شيرويه بتحويل كسرى من دار المملكة إلى دار رجل يقال له مارسفند. فحمل كسرى على برذون، وقنع رأسه، وسير به إلى تلك الدار". أنظر: الطبري. المصدر السابق. ج.2، ص. 218-219، ص. 229

بالقوة. لكن الملك سايرون الذي استولى على مملكة أبيه مات في شهر سبتمبر؛ واستحوذ ابنه ارتاسير[68] Artasir على المملكة. كان مجرد طفل، واستمر حكمه ثلاثة شهور. وتم التوصل لمعاهدة سلام مكتوبة بين البيزنطيين والفرس من خلال وساطة رازمي أوزدان، الذي كان القائد العام لقوات الفرس. وكان الإمبراطور هرقل قد أرس الخصي المسمى نرسيس Nerses، حاجب الملك الرئيسي. الذي تقدم بجيش غفير لمحاربة الفرس. وهزم العدد الضخم من جنود الفرس المصطفين للمعركة، وفروا في رعب أمام الخصى: وتساءل الفرس مرة أخرى وهم في حزن عظيم: " كيف يحدث لنا ذلك؟ " لقد تغلبوا علينا أمام الخصي المحتقر بين النساء والذي لا يحسب على انه رجل. إن هذا الأمر يغيظنا كثيرا، لقد فررنا أمام امرأة"

وفي العام السابع عشر بعد الاستيلاء على القدس، في العام الثالث بعد مقتل خسرو، أي العام الحادي والعشرين بعد اعتلاء هرقل العرش، في الخمس عشرية الثالثة، ذبح القائد الفارسي رازمي أوزدان الملك الفارسي أرتاسير، الذي ذكرناه سابقا. استولى على المملكة، وأصبح حليفا للبيزنطيين، وأعطى للملك هرقل الشجرة واهبة الحياة، صليب المسيح[69]، ككنز للعالم بأسره، وأعظم الهبات. لكن الملك هرقل أخذه إلى القدس بمناسبة ذهابه

---

[68]) أرتاسير: يؤكد كل من المؤرخين سيبيوس، وثيوفانيس، والطبري قيام القائد شهرباراز بقتل أردشير (أرتاسير).
فيذكر سيبيوس: "الآن أخذ كورهام قوة صغيرة وذهب إلى المدائن وأمر بعض الناس بقتل الملك الصبي أرتاشير، وذهب وجلس على عرش المملكه"

C.F.: Sebeos, op.cit, chapter 28, p. 113

ويذكر ثيوفانيس أن مدة حكم أرتاسير سبعة أشهر فيقول: "وعندما جاء إلى هيرابوليس، سمع هرقل أن الملك سيرودس قد مات وأن ابنه أردشير خلفه في حكم الفرس عام 629م وبعد توليه الحكم بسبعة أشهر تمرد عليه ساربارزاس وأسقطه وحكم الفرس لمدة شهرين. وقام الفرس بقتله"

C.F.: Theophanes, op.cit, p. 329

بينما يذكر الطبري: "وقتل ناس بأمر شهربارازأردشير وعليته على الملك، وانفوا من ذلك، وتحالفوا وتعاقدوا على قتله، وكانوا جميعا في حرس الملوك... وكان جميع ما ملك شهرباراز أربعين يوما. أنظر:

الطبري. المصدر السابق. ج. 2، ص. 230-231

[69]) يؤكد المؤرخ سيبيوس رواية المؤرخ استراتيجوس في أن القائد شهرباراز هو الذي أعاد الصليب المقدس إلى الإمبراطور هرقل، إذ يذكر: "بعد ذلك أرسل هرقل المبجل رجال موالين إلى كورهام فيما يخص صليب السيد المسيح. وسعى الأخير من أجل ذلك بإلحاح كبير وأعطى الرجال الذين أتوا إليه بالكاد الصليب، الذين أخذوه وأسرعوا بالرحيل، وأيضا أعطاهم (كورهام) كمية ليست بالقليلة من السلع ورحلوا بسعادة كبيرة"

C.F.:Sebeos, op.cit, chapter 28, p. 114

إليها بصحبة مارتينا Martina70، ابنة عمه؛ وتزوجها بالمخالفة للقانون الكنسي، لذلك كان خائفا جدا من أن يوبخه كبار القساوسة بسبب هذا العمل غير اللائق.

عندما دخل هرقل القدس، أعاد في الحادي والعشرين من شهر مارس71 الصليب المقدس والثمين إلى مكانه، ووضعه في الصندوق المغلق كسابق عهده، مثلما كان الحال عليه قبل غصبه. ونصب غير مفتوح؛ كما ترك تابوت العهد72 (تابوت الشهادة) غير مفتوح بين الغرباء، كذلك تركت شجرة الصليب واهبة الحياة، التي قهرت الموت وسحقت الجحيم. عندما رأى الملك هرقل الحدث الجليل بعد ذلك –تحديدا، استعادة الأماكن المقدسة، التي

بينما خالف المؤرخ ثيوفانيس رواية المؤرخ استراتيجوس في أن الإمبراطور الفارسي شيرويه هو الذي أعاد للإمبراطور هرقل الصليب المقدس فيذكر: "ثم كتب سيروس إلى هرقل مرسلا إليه الخبر السعيد بنهاية خسروا للغين. وعقد سلام دائم مع الإمبراطور وأعاد إليه جميع المسيحيين المحتجزين والأسرى من بلاد الفرس كلها (بما في ذلك البطريرك زكريا) والصليب الثمين المانح للحياة والذي أخذه ساربارزاس من القدس عندما استولى على المدينة".

C.F.: Theophanes, op.cit, p. 327

C.F. Also : George Ostrogorsky, op. cit, p. 104

[70]) دخل الصليب المقدس بيت المقدس في الواحد والعشرين من مارس سنة 630 م.

C.F.: George Ostrogorsky, op. cit, p. 104; Vasiliev A.A., op. cit, vol 1, p. 198

أنظر ايضاً: ليلى عبد الجواد. المرجع السابق. ص. 278

[71]) يؤكد المؤرخ ثيوفانيس زواج الإمبراطور هرقل من مارتينا ابنة اخته سنة 614م واعتبر هذا الزواج زواجا غير شرعي تحرمه قوانين الكنيسة والإمبراطورية، لأنه توجد صلة قرابة بينهم فيذكر: "وفي العام نفسه تزوج هرقل من مارتينا ودعاها أوغستا وتوجها في الأوغستيون (تم تتوجيها من قبل البطريرك سيرجيوس Sergius)

C.F.: Theophanes, op.cit, p. 300 and n. 40; Chronicon paschale, op. cit, p. 203

C.F. Also: Stratos A.N, op. cit, vol I, pp. 95, 252; Vasiliev A.A, op. cit, vol I, pp. 193, 198; George ostrogorsky, op. cit, p. 112

انظر ايضاً: ليلي عبد الجواد. المرجع السابق, ص 89

[72]) تابوت العهد: فيصنعون تابوتا من خشب السنط، طوله ذراعان ونصف، وعرضه ذراع ونصف، وارتفاعه ذراع ونصف. وتغشيه بذهب نقى من داخل ومن خارج تغشيه، وتصنع عليه إكليلا من ذهب حواليه. وتسبك له أربع حلقات من ذهب، وتجعلها على قوائمه الأربع. على جانبه الواحد حلقتان، وعلى جانبه الثاني حلقتان. وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب. وتدخل العصوين في الحلقات على جانبي التابوت ليحمل التابوت بهما. تبقى العصوان في حلقات التابوت. لا تنزعان منها. وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك. "وتصنع غطاء من ذهب نقي طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف، وتصنع كروبين من ذهب. صنعه خراطه تنعهما على طرفي الغطاء. فأصنع كروبا واحدا على الطرف من هذا، وكروبا آخر على الطرف من هناك من الغطاء تصنعون الكروبين على طرفه ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق، مظللين بأجنحتهما على الغطاء، ووجهاهما كل واحد إلى آخر. نحو الغطاء أعطيك. وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك، من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة، بكل ما أوصيك به إلى بني إسرائيل. أنظر: سفر خروج (25 : 22-10)

أعاد بناءها المقدس مودستوس73، كان مبتهجا جدا وأمر برسامته بطريرك القدس؛ لأن البطريرك زكريا74 قد مات في بلاد فارس، وكانت الكنيسة كالأرملة75.

لكن وفي الخمسعشرية الرابعة، في العام الحادي والعشرين من حكم هرقل، تولى المقدس مودستوس منصب بطريرك القدس. وبعدها بوقت غير طويل انطلق المقدس مودستوس للذهاب إلى الملك هرقل لطلب التصديق الملكي بخصوص بعض المصالح المطلوبة لإدارة الكنائس. عند وصوله إحدى المدن المسماة سوزوس Sozos، الواقعة على حدود فلسطين، وافته المنية في السابع عشر من سبتمبر سنة 633 ميلادية. ويقول البعض أن أحد مرافقيه الحقودين دس السم له. وحمل جسد مودستوس المقدس من تلك المدينة ووضعوه جنبا إلى جنب مع البطاركة المقدسين في ضريح الشهداء، أنشد الحشد الأناشيد الترنيمية، مع عبق البخور والشموع في أيدي القوم المؤمنين، الذين حملوا جسده إلى المقبرة.

دعونا معهم نمجد الرب المعظم في الثالوث والممجد بالوحدانية، إليه التبجيل كما ينبغي له والسجود للآب والابن والروح القدس من الآن والى الأبد.

دراسة نقدية تحليلية للنص:

---

[73]) موديستوس: يؤكد المؤرخ وليم الصوري تعيين هرقل للمقدس موديستوس بطريرك القدس فيذكر: "وكان هرقل عندما عاد منتصرا من بلاد فارس قد أحضر صليب الصلبوت، ومكث فترة وجيزة في سورية. وقام أثناء مكوثه فيها بتعيينموديستوس المبجل أسقفا للقدس.

C.F.: William of Tyre, op.cit, vol. I, p. 60

[74]) يؤكد المؤرخ ثيوفانيس أن البابا زكريا عاد إلى كرسي البطركية في بيت المقدس لمدة عامين قبل وفاته سنة 630م-631م، مخالفا بذلك رواية الاستراتيجوس فيذكر: "دخل هرقل أورشليم وأعاد البطريرك زكريا والصليب الثمين مانح الحياة لمكانهما وشكر الله وطرد العبرانيين من المدينة المقدسة. وأمر ألا يسمح لهم بالاقتراب منها بأكثر من ثلاثة أميال.

C.F.: Theophanes, op.cit, pp. 327-329 and p. 333; William of Tyre, op.cit, vol. I, p. 62, n. 5

[75]) Antiochus Strategos, op.cit. p. 516

- يرى الباحث من خلال قراءة نقدية تحليلية لهذا النص أن الراهب أنطيوخس استراتيجوس يعد شاهد العيان الوحيد لحملة الفرس على القدس سنة 614م وسبي الفرس للبيزنطيين بصفة عامة ولأهل القدس خاصة ونقل صليب الصلبوت من القدس لبلاد فارس، واستعانته في استكمال كتابة مصنفه هذا ببعض الأشخاص الذين رأوا الحدث مثل الراهب توماس.

- ويعد مصنف استراتيجوس أيضا المصدر المعاصر الوحيد لتلك الفترة من الصراع بين الفرس والبيزنطيين في إطار العلاقة بين الشرق والغرب، وقد تميز هذا المصنف بصبغة دينية تتضح من خلال كتاباته التي استشهد فيها بفقرات من الكتاب المقدس فضلا عن كثرة اعتماده أيضا على أمثلة من الكتاب المقدس.

- كما لاحظ الباحث من كتابات استراتيجوس اطلاعه الواسع على الأحداث والمواقف التاريخية التي حدثت في عصره والسابقة له في كل من الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية.

- وقد لوحظ أيضا أن النص يشوبه شيئا من مزج الحقيقة بالخيال، والذي يبدو جليا عند ذكر استراتيجوس لشخصية القائد بونوس، وروايته عن رؤية الملائكة فوق أسوار مدينة القدس.

- أشار استراتيجوس إلى مدى ازدراء اليهود وكراهيتهم الفجة للمسيحيين في سورية وفلسطين.

- خالف استراتيجوس الكتاب المقدس عند ذكره زواج السيد المسيح من ماريا المجدلية، كما أخطأعند ذكره وفاة البطريرك زكريا في بلاد فارس.

- ولاحظ الباحث مخالفة المؤرخين اللاحقين للراهب استراتيجوس فيما يتعلق بإحصاء أعداد القتلى البيزنطيين على أيدي الفرس واليهود.

- بصفة عامة يلحظ الباحث تمكن الفرس من إلحاق هزيمة سريعة ومؤلمة بالبيزنطيين، ثم نجاح البيزنطيين في استجماع قوتهم وطرد الفرس من الأراضي البيزنطية مما ترتب عليه انقلابا في موازين القوى في الشرق الأدنى أوائل القرن السابع الميلادي تمهيدا لتمكين الدين الإسلامي الجديد الذي ظهر في جزيرة العرب سنة 610 ببعثة النبي محمد ونبوءة القرآن الكريم في الآيات 1-3 من سورة الروم: "**غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿2﴾ فِي أَدْنَى** الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿3﴾. فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ"

<u>Antiochus Strategos, the Capture of Jerusalem by the Persians in 614 AD</u>

A critical- analytical study of the text:

- Through a critical- analytical reading of this text, the researcher believes that monk Antiochus Strategos is the only eyewitness of the Persians' campaign against Jerusalem in A.D. 614 and the capture of the Byzantines by the Persians in general and the people of Jerusalem in particular. Moreover, Strategos eye witnessed the transfer of the True Cross from Jerusalem to Persia and he turned to some of the people who witnessed the event, as monk Thomas, for help in finishing his book.

- Strategos' book is also considered as the only contemporary source which revolves around the period of Persians- Byzantines conflict with regards to the relation between the East and the West. This book has a religious attribute that is apparent through Strategos' writings, where he cited

passages from the Bible, as well as the frequent usage of examples from the Bible.

- From Strategos' writings, the researcher noticed his wide cognizance of the historical events and situations that took place during and before his time in both the Byzantine and Persian empires.

- It was also noted that the text has a defect which is mixing between reality and fiction. This is obvious when Strategos mentions commander Buenos and his narration of seeing angels above the city walls of Jerusalem.

- Strategos referred to the Jews' contempt and extreme hatred for Christians in Syria and Palestine.

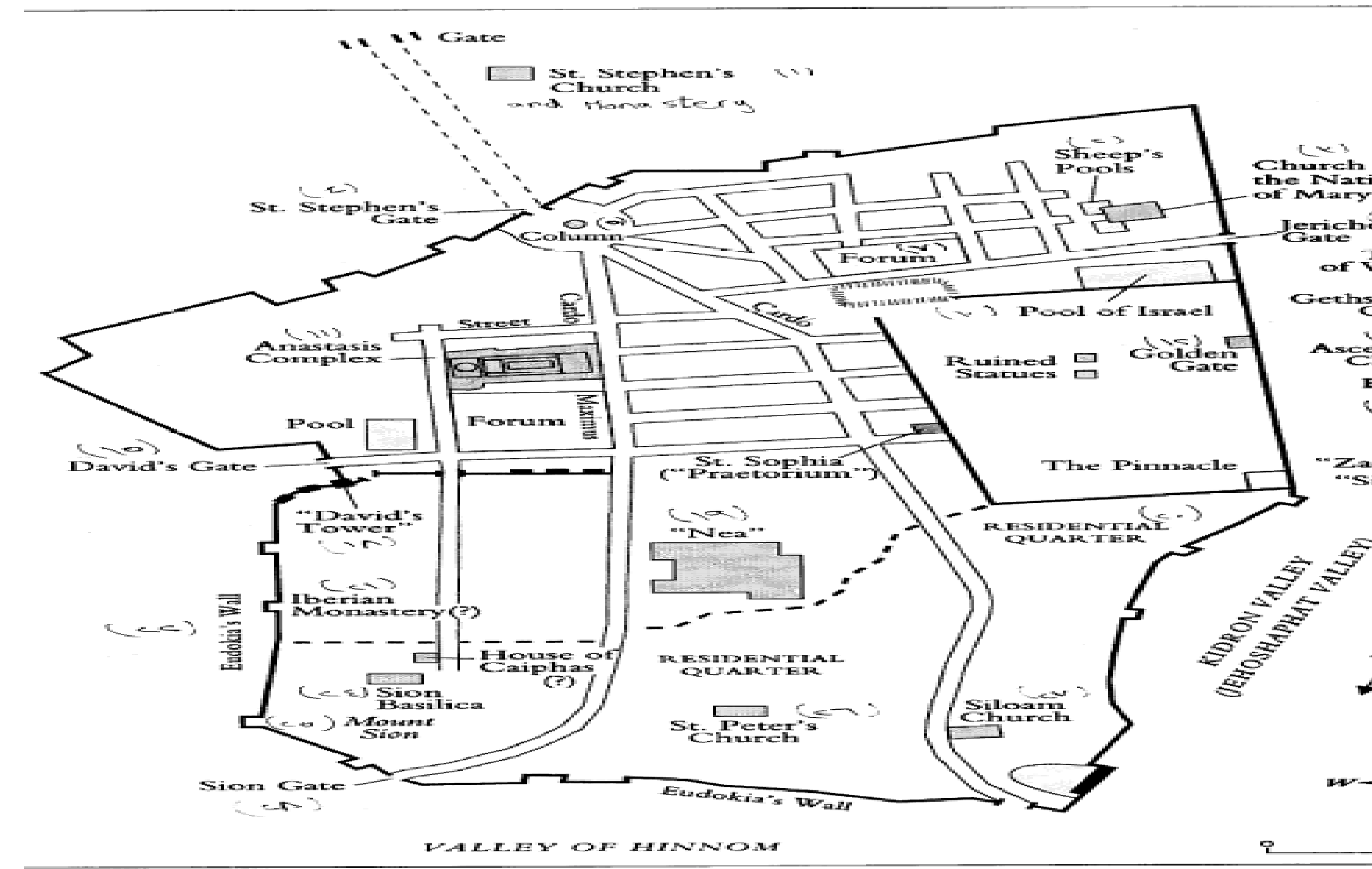
- Strategos violated the Bible with mentioning Jesus marriage to Maria Magdalene, as he erred on mentioning the death of Patriarch Zacharias in Persia.

- The researcher noted the violation of monk Strategos' subsequent historians, concerning the number of the Byzantines killed by the hands of the Persians and the Jews.

- Generally, the researcher noted that the Persians managed to defeat the Byzantines quickly and sorely. Then, the Byzantines succeeded in summoning their strength, and expelling the Persians from the Byzantine territory, which resulted in unevening the balance of power in the near East during the beginning of the seventh century A.D. That was a prelude to enable the new Islamic religion, which emerged in the Arabian Peninsula in 610, by the mission of Prophet Muhammad and the prophecy of the Holy Quran in verses 1-3 of Surat Ar- Rum: **"** 2. The Romans have been defeated. 3. In the nearest land (Syria, Iraq, Jordan, and Palestine), and they, after their defeat, will be victorious. 4. Within three to nine years. The decision of the matter, before and after (these events) is only with Allâh, (before the defeat of the Romans by the Persians, and after the defeat of the Persians by the Romans). And on that Day, the believers (i.e. Muslims) will rejoice (at the victory given by Allâh to the Romans against the Persians).**"**

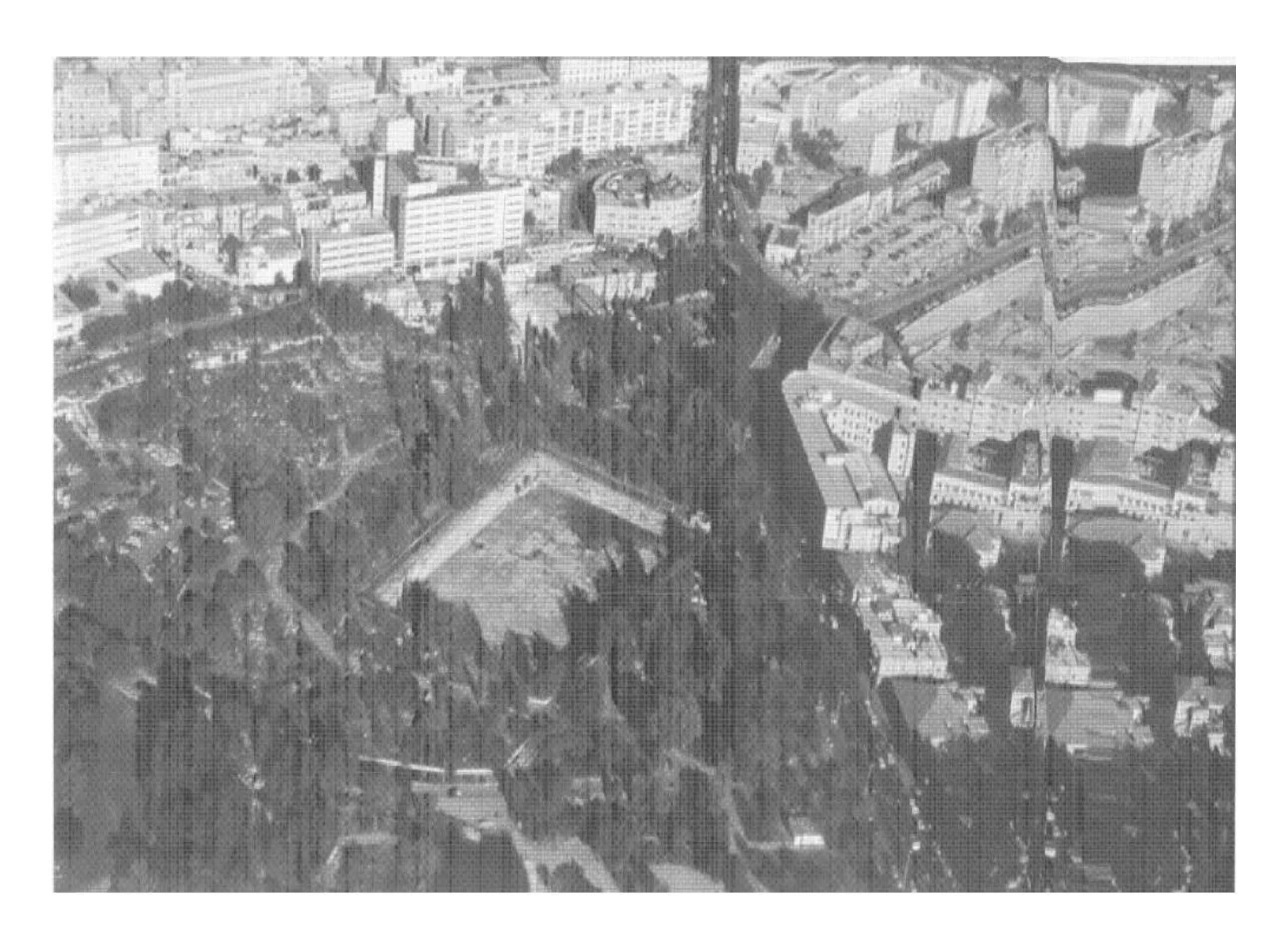
- It is clear from what has been mentioned before that the study focuses on the character of William Marshal, who was serving one of the greatest kings of Plantagenet. Thus, he was the most prominent military and political leader during his time.

الملاحق العامة: خريطة لمدينة القدس في القرن السابع



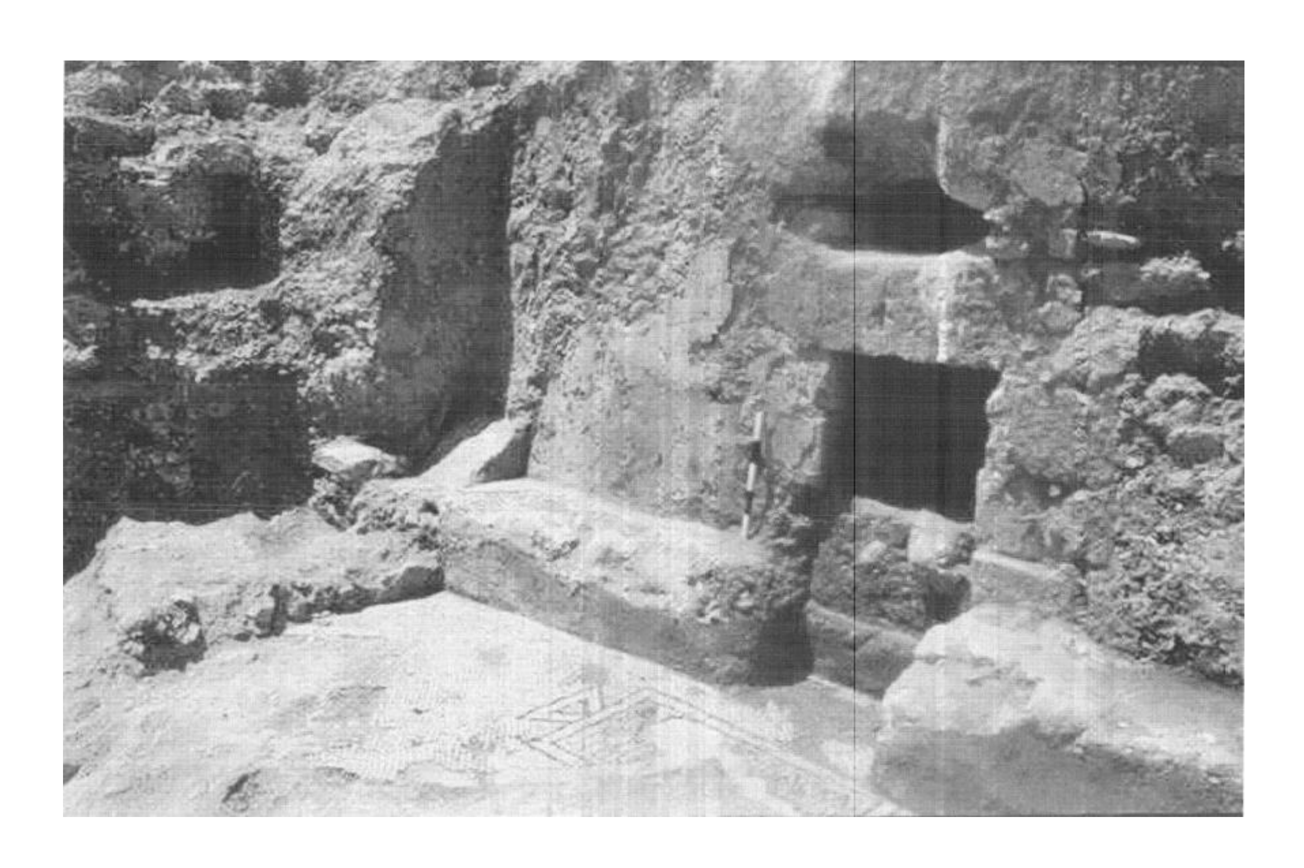
Byzantine Jerusalem, 326–638 CE

1- كنيسة القديس استيفن
2- برك الغنم
3- كنيسة القديسة مريم
4- باب القديس استيفن (الأسباط)
5- العمود
6- باب أريحا
7- الساحة العامة
8- قبر مريم العذراء
9- كنيسة الجثمانية
10- بركة إسرائيل
11- مجمع أناستاس (كنيسة القيامة)
12- الباب الذهبي
13- كنيسة الصعود
14- قبر القديس جيمس
15- باب داود
16- قبر البطريرك زكريا
17- قبر سيمون
18- برج داود
19- كنيسة القديسة مريم العذراء (Nea)
20- الحي السكني
21- الدير الإيبيري
22- سور يودوكيا
23- حي الرهبان
24- كنيسة صهيون
25- جبل صهيون
26- كنيسة القديس بطرس
27- كنيسة سلوام
28- باب صهيون



شكل (1)

صورة فضائية لبركة مامل غرب باب يافا



شكل (2)

مصلى أمام كهف الدفن الجماعي في مامل



شكل (3) النقش اليوناني في مدخل كهف الدفن الجماعي في مامل

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر الأجنبية:

- Antiochus Strategos. "Capture of Jerusalem by the Persians in 614 AD" English Historical Review, 25 (1910), pp. 502-517.
- Chronicon Paschale 284-628 AD. Liverpool: Liverpool University Press, 1989.
- Sebēos. Sebēos' history. New York: Sources of the Armenian Tradition, 1985.
- Theophanes .Chronicle of Theophanes : an English translation of anni mundi 6095-6305 (A.D. 602-813).Philadelphia: University of Pennsylvania press, 1982.
- William of Tyre, Archbishop of Tyre, ca. 1130-ca. 1190. A history of deeds done beyond the sea. New York: Columbia University Press, 1943.

ثانيا: المراجع الاجنبية:

- Ostrogorsky, George. History of Byzantine state, Translated from the German by Ioan Husseg with a forward by Peter Charanis, Revised Edition, Rutgers University Press, New Jersey 1969
- Stratos, Andreas N. Byzantium in the seventh century 602 – 634, Translated by Marc Ogilvie-Grant, Amsterdam: Adolf M. Hakkert, 1968
- Vasiliev A.A. History of the Byzantine Empire, 324-1453, Madison: University of Wisconsin Press, 1958

ثالثا: المصادر العربية والمعربة:

الكتاب المقدس

- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت. (310هـ/923م) لتاريخ الرسل والملوك. القاهرة: دار المعارف، 1967م

- سعيد بن البطريق. ت. (328هـ/ 940م) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، 1909م
- غرغريوس الملطي بابن العبري. ت(685هـ/1286م) تاريخ مختصر الدول. بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1958م
- ياقوت الحموي. : ت(626هـ/1228م) معجم البلدان. بيروت: دار صادر، 1984م

رابعاً: المراجع العربية:

- خالد محمد غازي. القدس : سيرة مدينة. القاهرة: دار الهدى، 1998م
- عارف العارف. تاريخ القدس. ط. 4. القاهرة: دار المعارف، 2002م

المفصل في تاريخ القدس. القدس: مطبعة المعارف، 1999م

- ليلى عبد الجواد إسماعيل. الدولة البيزنطية في عهد الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين. القاهرة: دار النهضة العربية، 1985م
- محمود سعيد عمران. مصر في العصر البيزنطي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2007م

معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية : مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2000م